الدولة الحميرية وعلاقاتها السياسية مع ممالك وسط شبه الجزيرة العربية وشماليها

(بين القرنين الرابع والسادس الميلاديين)

د/ مهيوب غالب احمد كليب

قسم التاريخ – كلية الآداب – جامعة ذمار

E-mail: mgant57@yahoo.com

توطئة :

خلال القرنين الأول والثاني الميلاديين ظهرت على طول الحدود الشمالية لدول جنوبي شبه الجزيرة العربية عدة ممالك عربية – صغيرة–، سرعان ما تحولت إلى مصدر تهديد لجيرانها، ومن ضمنها الممالك العربية الجنوبية. وعند ما كانت سلعة البخور تنقل براً ، كانت قبائل تلك الممالك تحصل على مبالغ مالية وعينية محددة، مقابل مرور القوافل التجارية على أراضيها، وكانت المبالغ تدفع على شكل إتاوات أو ضرائب أو ما شابه ذلك. وكان جزء من سكان تلك المناطق ينحدر من جنوبي شبه جزيرة العرب، لذلك حافظت وبصورة دائمة على علاقات ود وتفاهم مع دول الجنوب. على أن الممالك العربية الجنوبية كانت تتجاذب هذه العلاقات كي تستخدم تلك القبائل كقوى في صراعها مع بعضها البعض، أو كخط دفاع أمامي على حدودها الشمالية من هجمات بعض القبائل البدوية أو الدول التي كانت تقطن في وسط شبه الجزيرة العربية وشمالها، وفضلاً عن ذلك استخدمت الإمكانات العسكرية لتلك الممالك في تأمين طرق القوافل التجارية التي كانت تقطع شبه الجزيرة العربية من الجنوب إلى الشمال والشمال الشرقي والعكس.

من جهتها حاولت تلك الممالك والقبائل أن تستفيد ليس فقط من التناقضات التي كانت قائمة بين مختلف دول جنوبي شبه الجزيرة ولكنها استفادت كذلك من الصراعات التي كانت قائمة بين الدولتين الكبريتين في ذلك الوقت(بيزنطة وفارس)، لينمو دورها فيما بعد–وبصورة فعالة– في الحياة السياسية لبلاد العرب الجنوبية. إذ تشكلت، من بعض أفرادها، في وقت لاحق القوة الأساسية لما كان يعرف باسم الخيالة لملوك حمير منذ منتصف القرن الرابع الميلادي، وبرز منها قادة عسكريون لعبوا أدواراً مهمة في الحروب التي كانت تقوم سواء بين دولتي سبأ وحمير أو بين الحميريين وأعدائهم. من أولئك القادة سعد تألب يتلف الجدني(اريانى32.)–. لقد كان هذا القائد أحد أبرز القادة العسكريين في النصف الثاني من القرن الرابع الميلادي أيام حكم الملك أبو كرب بن ملكي كرب، الذي حمل فيما بعد لقب "أسعد الكامل". وعندما وسع هذا الملك اللقب الطويل؛ من ملك: سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنة، إلى ملك: سبا وذي ريدان وحضرموت ويمنة وأعرابهم في طوده وتهامة (أي في الجبل والسهل)، كان ذلك إيذاناً ببدء حقبة تاريخية جديدة في تاريخ علاقات الدولة الحميرية مع بقية القبائل العربية، في وسط شبه الجزيرة العربية وشماليها.

لقد تم تناول موضوع علاقات الدول العربية الجنوبية(ومنها الحميرية) بممالك وسط شبه الجزيرة العربية وشمالها، من زوايا معينة، وبشكل متناثر هنا وهناك، وفي هذه الدراسة سوف نحاول إعطاء تحليل متكامل لكافة جوانب تلك العلاقات ونتائجها، لكي يتضح المشهد التاريخي لها وبشكل جلي.

على أننا في هذا الموضوع سوف لن نتقيد بالحقبة الزمنية التي حددت سابقاً، بل سنضطر للعودة–وإن بصورة سريعة– إلى عصر مبكر قليلاً، حين بدأت تلك الممالك بالظهور لكي تتضح الصورة للقارئ حول ظروف ظهورها والدور الذي أنيط بهم، ومن ثم كيف أصبحت تشكل مناطق استقطاب لأكثر من جهة خلال العصر التاريخي الذي حددناه فيما سبق. وسنحاول، وبصورة مختصرة، تحليل موضوع ظهور تلك الممالك وتطورها، ودورها ليس فقط في تاريخ شبه الجزيرة العربية في النصف الأول من الألف

الأول الميلادي، ولكن أيضاً دورها في تاريخ العلاقات الدولية للشرق الأدنى القـــديم في ذلك الوقت.

بداية التحالفات السياسية-العسكرية:

كانت الحقبة الزمنية، الممتدة من القرن الثالث حتى نهاية القرن الخامس الميلاديين- وهي الحقبة الأخيرة في تاريخ الحضارة اليمنية القديمة- مليئة بالصراعات السياسية والحروب العسكرية، في بلاد العرب الجنوبية ، فتصارعت عدة دول يمنية قديمة ، وفي إطار الدول ذاتها تصارعت عائلات من أجل الوصول إلى السلطة. وكان الحروب بين حمير وسبأ هي الأعنف والأسرع، وقد حسمت الأمور مع نهاية القرن الرابع الميلادي لصالح ملوك حمير، وأصبح الحميريون يحكمون اليمن بصورة كاملة. وكانت فترة حكم الملك (أبو كرب أسعد الكامل) وخلفاءه من بعده خلال النصف الثاني من القرن الرابع وحتى نهاية القرن الخامس من أكثر المراحل توسعاً للأراضي الخاضعة إما لسيطرة الحميريين أو لتأثيرهم . ومع ذلك فقد كانت تلك الفترة هي الأخيرة من تطور الحضارة اليمنية القديمة خلال تلك الحقبة-أيضاً- لوحظ زيادة نشاط القبائل العربية الشمالية، في وسط شبه الجزيرة وشماليها. وفي هذه الفترة جرت عمليات سياسية؛ واقتصادية؛ واجتماعية؛ وثقافية، مهمة وعاصفة، تمكنت خلالها اليمن القديم من الولوج في صفحات عدة من التاريخ العالمي العام؛ تحول اليمن حينذاك إلى قوة إقليمية لعبت دوراً مهماً في صياغة العلاقات الدولية، الأمر الذي اضطرت معه الدولتان الكبريتان إلى أن تضع هذا الدور في مكانه المناسب في صراعهما حول المصالح الاقتصادية آنذاك، وفضلا عن ذلك وظفت القوتان الكبريتان الأحزاب الدينية(المسيحية واليهودية)، في صراعهما من اجل تأمين مصالحها في هذه المنطقة من العالم. وعلى الرغم من أن هذه الحقبة الزمنية كلها كانت بمثابة فترة انتقالية(من العصر القديم إلى العصر الوسيط). فقد برزت خلالها عدة ظواهر واتجاهات سياسية جديدة، اتضحت بأنها من معالم القرون الوسطى المبكرة، وهي؛ أولاً: اتجاه البلد بكاملها نحو ضرورة التوحد، ثانياً؛ ظهور مؤسسة الأقيال، وهي المؤسسة التي سعت نحو استقلال حكام الأقاليم، ثالثاً: تقوية التعاون العسكري مع المناطق

الداخلية لشبه الجزيرة العربية(أي مع الممالك الصغيرة التي ظهرت هناك). إلا أن طريق البخور، الذي كان يقطع شبه الجزيرة العربية من الجنوب إلى الشمال والعكس قد اشترط ؛ أن تمر فيه القوافل التجارية بأمان، وهو ما يعني وجود قوة على طول تلك الطريق، تؤمن مرور تلك القوافل، وتحافظ على المصالح الاقتصادية للقوى الإقليمية والدولية في هذه المنطقة من العالم. وهي المهمة التي كانت تضطلع بها الدولة العربية الجنوبية وحلفاؤها على طول شبه الجزيرة العربية. وقد تمثل أولئك الحلفاء؛ في تلك المحطات التي انتشرت على طول الطريق التجاري من جهة، والممالك العربية التي بدأت بالظهور منذ مطلع العصر الميلادي من الجهة الأخرى. وما يهم هنا هو تلك الممالك، التي سنتناولها مبتدئين بالأقدم– حسبما نعتقد– وهكذا. ونحن هنا لسنا بصدد الحديث عن أصل قبائلها؛ لأنه ليس موضوع البحث، ولكننا سنلامس هذا الجانب، في سياق الحديث، كلما دعت الضرورة.

أولاً: مملكة كندة :

كندة قبيلة تنحدر–بحسب معظم الإشارات– من جنوبي شبه الجزيرة، برز منها ملوك حكموا تلك المملكة التي قامت في قرية، ذات كهل في بداية العصر الميلادي، و سميت باسمها. وهي إحدى ثلاث قبائل تكونت منها تلك المملكة (كندة وقحطان ومذحج). وقد ذكر الهمداني كندة على أنها من اليمن؛ باعتبارها واحدة من عدة قبائل تنحدر من سبأ[الهمداني، الإكليل، 2004، 131]. وذكرت كندة كذلك على أنها:" قبيلة عظيمة من القبائل اليمنية التي تربعت أريكة الملك زمناً طويلاً بحضرموت ونجد ولها تاريخ حافل.." [الهمداني،102]. وفي مصدر آخر: كندة " من كهلان واسمه ثور بن عُفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن أُدد، وجميع كندة أصلاًن: معاوية والأشرس. فبطون معاوية الأكرمين بنو عمرو بن وهب وهم الملوك. وبطون الأشرس السكون بفتح السين وضمها والصدف بكسر الدال وتُجيب بضم التاء. ومن كندة العوادر، فهذه قبائل كندة" [طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب،1985، 49–50، 64–65]. وذكرت كندة في قصيدة نشوان بن سعيد الحميري في أكثر من موضع[ملوك حمير وأقيال اليمن، سنة133،1986 ، 136،

138،81ا]. ويعتقد بعض الباحثين، أن كندة كانت بطناً من قبيلة مذحج. وأنها قد ظهرت في حوالي 180 ميلادية وربما قبل ذلك بكثير.... قطنت قبائل كندة ومذحج في وسط شبه الجزيرة العربية. أي في منطقة الأفلج[Wissman H.,1964,p.424-499]؛ وفي مناطق أخرى– سنأتي على ذكرها فيما بعد–. إلا أن مذحج كانت قبيلة قائمة بذاتها. وقد أجرى بعض الآثاريين، من جامعة الرياض، حفريات في أطلال قرية ذات كامل (قرية الفاو اليوم)، حيث كانت تقع حاضرة مملكة كندة، وهي التي وحدت في القرنين الخامس والسادس الميلاديين مساحة واسعة هناك، أي في عصر كندة الجديدة– على رأي بيتروفسكي. وقد اتضح للمختصين في شؤون تلك المنطقة، وبصورة مدهشة، المستوى الحضاري المتطور لتلك المدينة، وعلاقاتها المتعددة مع المناطق الداخلية لشبه الجزيرة العربية، التي كانت تقطنها قبائل بدوية مختلفة[بطرس غريازنيفتش،2، 1989، 129–135] . وتعاقب على قرية– حاضرة كندة– ملوك من عشائر مختلفة. نعرف على الأقل من خلال المصادر ملوكاً من قحطان وملوكاً من كندة. فقد وجدت البعثة الأثرية التابعة لجامعة الرياض شاهد قبر في (قرية) ذاتها، باسم معاوية بن ربيعة ملك قحطان ومذحج[عبد الرحمن الأنصاري، 1399، 9؛ ك. روبان، 1987، 91؛ م. بيترو فسكي، 1985، 18] مع العلم أن النصوص النقشية التالية كانت تتحدث عن ملوك كندة ومذحج– كما سنرى فيما بعد . ونعتقد أن مملكة كندة قد ظهرت في وقت مبكر أكثر مما افترضه هيرمان فون فيسمان، على اعتبار أنه عندما وصل الملك السبئي(شعر أوتر) إلى الحكم، كانت كندة موجودة، وأصبح لها وزنها في طريق القوافل التجارية، التي كانت تمر عبر أراضي كندة ذاتها شرقاً نحو الخليج. وبفضل موقعها على طريق القوافل التجارية، فقد لعبت دوراً مهماً في الحياة الاقتصادية والسياسية لمنطقة وسط شبه الجزيرة خلال القرنين الثاني و الرابع الميلاديين، وهو عصر كندة الأول، أو عصر كندة القديمة، وكذلك في القرنين الخامس والسادس، وهو عصر كندة الثاني، أو عصر كندة الجديدة. وبحسب بافقيه فإن "علماء الأنساب ينسبون كندة إلى جد أسطوري هو كندة المسمى أيضا ثور بن عَفير... الخ، وقيل ثور بن مرتع بن معاوية ...الخ"[محمد عبد القادر بافقيه، روبان، بيستون ومحمود

الغول،1985، 225]. وتشير بيجوليفسكايا؛ إلى أن الكنديين قد عاشوا قبل هجرتهم تلك في منطقة كان مركزها دمون[بيجوليفسكايا ن. ف.،1983، 153؛ م. بيتروفسكي،1984، 60]. ولعل بيجوليفسكايا تقصد، هنا، الهجرة الثانية لكندة في مرحلتها الجديدة وليس القديمة؛ أي أن شطراً من قبائل كندة قد اضطر إلى الهجرة من جنوب شبه الجزيرة إلى مناطق جديدة في وسط شبه الجزيرة وشمال غربيها بسبب الاضطرابات التي حدثت في الجنوب، ربما عند ملتقى العصر الميلادي، حيث شهدت بلاد العرب الجنوبية في تلك الفترة أحداثا تاريخية مهمة في تلك الفترة غيرت الخريطة السياسية والسكانية في المنطقة؛ مثل: حملة اليوس جالوس؛ وتحول قسم كبير من التجارة الدولية إلى البحر؛ وانتفاضة الحميريين وتأسيس دولتهم في جنوب غربي بلاد العرب الجنوبية ...إلخ. وفي طريق هجرتهم، سلك الكنديون الطريق التقليدية التي كانت تسلكها القوافل التجارية، ثم انتشر المهاجرون في مناطق شتى من وسط الجزيرة وشمالها(بلاد معد وبعض مناطق العراق وفينيقة– بلاد النخيل– وفلسطين وسورية)، و مزجوا بين حياة البداوة والحضر على عكس مدن القوافل التي تأسست فيها مدن دول مثل؛ تدمر والبتراء والحضر[يوسف محمد عبدالله،1990، 60].

على أن المدينة(أي مدينة)، تنشا كنتيجة لتطور الزراعة، ومن ثم وجود السوق، الذي يضم مصالح مجموعات اجتماعية مختلفة، حقاً أو باطلاً، وفي المدينة يتوحد الناس على أساس المصالح الاقتصادية، ومع ذلك تتطلب عملية حماية تلك الوحدة: إدارة، ثم دولة، وهو ما أدى فيما بعد؛ إلى ظهور المدينة الدولة. ودولة كندة لا تشذ عن هذه القاعدة، على الأقل في بعض جوانب تاريخ ظهورها. بمعنى أن مملكة كندة قد ظهرت قبل نهاية القرن الثاني الميلادي بوقت طويل، وأنها قد نشأت على أنقاض مدينة تجارية كانت تقع في تلك المنطقة التي تسمى: قرية، باعتبارها محطة على طريق البخور. فهي لذلك مدينة بظهورها للدور الذي قامت به، في خدمة القوافل التجارية، والذي استمر مئات السنين. وبعبارة أخرى فقد ارتبط ظهور مملكة كندة بعوامل موضوعية؛ أبرزها دورها كمدينة في طريق القوافل التجارية الذي لابد من القيام به على أكمل وجه، ومن ذلك تامين مرور

القوافل التجارية من أي تعدٍ عليها؛ وذاتية لأن توفر الإمكانات المالية والاقتصادية، ووجود أكثر من قبيلة هناك. ربما دخلت في صراع فيما بينها على الثروة التي تحصل عليها من ضرائب مرور التجارة،– أدى إلى؛ إما أن تتحالف قحطان وكندة من أجل إدارة المدينة وضواحيها، مقابل قبيلة مذحج الكبيرة، أو أن سبأ قد تدخلت وفرضت قبيلة قحطان كي تحكم الكل. وعندما بدأت تتمرد على السبئيين، على ما يبدو، بسبب قلة الدخل المالي الذي كانت تحصل عليه، أرسلت حملة عسكرية من قبل السبئيين لتأديبها، بل وفرضت كندة كحاكمة على قحطان ومذحج وهكذا، خاصة إذا ما تذكرنا أن معظم القوافل التجارية في تلك الفترة كانت قد تحولت إلى الطريق البحري. كما إن المضايقات التي كانت تتعرض لها القوافل التجارية من السبئيين، وكذلك محاولاتهم المستمرة في وضع الدول المنتجة للبخور تحت تأثيرها، قد أديا إلى أن تبحث تلك الدول عن طريق آخر لتصريف تجارتها بعيداً عن تأثير سبأ. وهو ما أكده فيسمان، إذ يرى أن أسباب الحملة التي أمر بها الملك السبئي شعر أوتر كانت نتيجة للتحالف السياسي والعسكري الذي تم بين كل من كندة وأكسوم وحضرموت وبمباركة ودعم نجران[Wissman H.1964,432].

وفي المصادر النقشية توجد إشارات عدة حول مملكة كندة، بعضها يعود إلى زمن حكم الملك السبئي شعر أوتر[Ja635]، وبعضها يعود إلى زمن حكم الملك إلي شرح يحضب وأخيه يأزل بيَن، ملكي سبأ وذي ريدان[Ja 576،2110]. وهناك نقش غير محدد بزمن، لكن المرجح أنه يعود إلى المرحلة البتعية["بني بتع: قبيلة تنتمي إلى مجموعة قبائل سمعي التي عاشت حول صنعاء" Ja 634]. كما يشير أحد النقوش التي تعود إلى مرحلة شعر أوتر ملك سبأ وذي ريدان، إلى أنه أرسل حملات تأديبية ضد ملوك بعض تلك الممالك في وسط الجزيرة ومنهم ملك كندة، ربيعة آل ثور[Ja 635]. ففيه: ب ع ل ي / رب ع ت/ ذ أ ل / ث و ر م / م ل ك / ك د ت/ و ق ح ط ن / و ب ع ل ي / أ ب ع ل / ه ج ر ن / ق ر ي ت م [الأسطر26–28]. واضح أن هذه الأسطر تتحدث حول حملة عسكرية قامت بها القوات السبئية على قرية، حاضرة كندة وضد ملكها

ربيعة آل ثور، ملك كندة وقحطان. وفي الأسطر(33–35)، يقود أبكرب احرس قوات شعر أوتر في حملة لمحاربة عشيرة يحابر التي كانت موالية لكندة. ويحابر هذه يبدو أنها من مذحج، و أن مذحج–كما لاحظنا سابقاً– كان يحكمها ملوك من قحطان أولاً، ومن كندة. ثانياً[Ja 2110، السطران8–9]، م ل ك م /ب ن / ب د / م ل ك/ ك د ت. ولعل الحديث يجري عن مالك بن بدة ملك كندة. بمعنى أن الحكام كانوا من كندة، لكن مذحج كانت القبيلة الرئيسة هناك، ولا نعرف لماذا لم يبرز ملوك من بين أفرادها. على أن النقش [Ja 634]، وهو يعود إلى المرحلة إياها التي كانت تعرف باسم المرحلة البتعية، يذكر فقط قرية، التي هي حاضرة كندة(السطرين الرابع الخامس). أما النقش[Ja 576، السطران2–3] فيتحدث عن حملة قامت بها قوات الملك السبئي إلي شرح يحضب وأخوه يأزل بيَن على كندة لتأديب ملك كندة وكبار قومها الذين أخلوا بالضمان الذي التزموا به للمقه عن أمريء القيس بن عوف ملك الخصاصات. وفي مارب ظل ملك كندة وكبراؤها حتى أحضروا امرأ القيس. بعدها دفعوا غرامة للمقه وللملكين السبئيين، يذكرها النقش بالتفصيل. وملك كندة هنا هو مالك بن بدة كما جاء في النقش، لذلك سعى ملوك جنوب شبه الجزيرة على أن تبقى كندة ضمن حقل رقابتهم من ناحية، وعلى وفاق معها من الناحية الأخرى، ومع ذلك لم تدم تلك العلاقات السلمية طويلاً.

ومن المحتمل إن كندة، قد استفادت من الفترة الممتدة منذ وفاة شعر أوتر وظهور الملك إلي شرح يحضب الثاني وأخوه يأزل بيَن ملكي سبأ وذي ريدان، وهي فترة امتدت حوالي عقدين من الزمان. وحاولت مد جسور العلاقة من جديد مع الحلف السابق الذي ذكرناه(حضرموت وكندة وأكسوم ونجران)، كي تتحلل من التزاماتها تجاه سبأ، أو ربما دخلت قوى جديدة على الخط لتساعد كندة على فك ارتباطها بسبأ، مثل حمير. ولهذا السبب أرسل الملك السبئي إلي شرح يحضب، سفارة إلى الحارث بن كعب ملك الأسد، وإلى مالك بن بدة ملك كندة ومذحج، وإلى آخرين غيرهم في وسط شبه الجزيرة العربية [Ja 2110. على أن مهمة تلك البعثة ليست واضحة، ولكن من المؤكد أن حماية القوافل

التجارية والتحالفات السياسية كانت حاضرة. خاصة إذا كنا نعرف أن الصراع السبئي الحميري كان على أشده في تلك الفترة. أنظر: الأسطر8-10 في النقش ذاته؛ كذلك: م. بيترو فسكي،1985، 18]، يخطب ود هذه الممالك، وفي مقدمهم كندة. لقد كانت تلك القبائل ومعها ملوكها مضطرة على أن تبقي على نوع من العلاقات، سواءً مع سبأ أو مع حمير فيما بعد[Wissman H.,1964,474].

لذلك فإننا نعتقد أن العصر الأول من تاريخ دولة كندة قد اقتصر على علاقات هذه الدولة بالسبئيين وبعض الممالك الأخرى كمملكة حضرموت، وأن المعلومات المستقاة من المصادر النقشية، التي أوردناها سابقاٌ لا يرد فيها ذكر للحميريين؛ ربما لأن سبأ ارتبطت مع كندة باتفاقيات ألزمتها بعدم الخروج عنها، على الرغم من أنها كانت قد حاولت أن تتحلل من التزاماتها التي كانت مع سبأ(كما سبق). إلا أن الملك إلي شرح يحضب وأخيه يأزل بيَن، ملكي سبأ وذي ريدان ربما، رجحا أن القوة وحدها ليست ناجحة في كل الحالات، ولذلك عادا واتبعا سياسة سلمية مع كندة، ومن ثم أرسلت سفارة إلى هناك عند منتصف القرن الثالث الميلادي[Ja 2110]. إن ذكر حضرموت في النقش [Ja 634]، يأتي لأنها كانت إحدى الممالك القديمة التي تصدر البخور وأنها قد حاولت غير مرة أن تقيم علاقة مباشرة مع بعض من تلك الممالك، لكي تتمكن من تصريف منتجاتها بعيداً عن تأثير سبأ، وفضلاً عن ذلك فإن العلاقات التجارية الخارجية للحميريين كانت– على الأغلب– تتم عن طريق البحر. إلا أن المعادلة تغيرت بشكل جذري مع نهاية القرن الثالث الميلادي حين توحدت سبأ مع حمير وأصبحت الدولة الحميرية هي القوة المسيطرة على الأمور فيما يعرف بالمرتفعات الغربية. وكون مملكة كندة في عصرها ذاك قد تأسست من اتحاد ثلاث قبائل، هي: قحطان ومذحج، ثم كندة وقحطان، وأخيراً كندة ومذحج. وبسبب التحالفات التي كانت قائمة بين سبأ وحضرموت من جهة، وبين كندة ومعها نزار والأسد يون، فإنه يمكن لنا أن نتفهم الجو العدائي الذي حدث من هذه القبائل ضد الملك الحميري شمر يهرعش بعد توحيد سبأ وحمير، وإجبار حضرموت على الخضوع للدولة الحميرية.

كندة خلال القرنين الرابع والسادس الميلاديين:

لم يعثر الباحثون خلال النصف الثاني من القرن الثالث الميلادي،– إلى الآن في الأقل– على مصادر نقشية تتحدث عن علاقات الدولة الحميرية مع دولة كندة. وفقط في العقد الأخير منه بدأت النقوش تتحدث عن علاقات حمير مع قبائل وسط شبه الجزيرة العربية، وذلك عندما انتقل الملك شمر يهرعش إلى مأرب لمتابعة القوات الحميرية وحلفائها من الأعراب في أثناء تقدمها شرقاً نحو حضرموت. بمعنى أنه في أثناء حرب الملك الحميري شمر يهرعش(عند بداية القرن الرابع الميلادي) على حضرموت وبعدها، حدثت "حركة تمرد واسعة بين أعراب وسط شبه الجزيرة العربية"، وكذلك قبائل السراة. وبذلك توجهت مجموعات كبيرة نحو الجنوب لتتجمع كلها عند جوف صعدة[658 وJa648؛ قارن كذلك: مهيوب غالب احمد،2003، 171] ثم اتجهت مجموعة أخرى بقيادة الحارث بن كعب ملك الأسد[Ja 660 الأسطر11–13]، إلى مأرب مباشرة، وبعد عدة مناوشات هناك، تم أسر الحارث وسجنه لدى الملك شمر يهرعش (السطران18–19)[محمد عبد القادر بافقيه وآخرون،1985، 235]، في سجن مأرب، والذي ذكر كذلك في نقش (عنان22) بـــ"ذ خ ز ف ن". وكان من الطبيعي أن تشترك مع مجموعة مالك؛ تلك العناصر القبلية التي ارتبطت بمصالح اقتصادية مع كل من نجران وحضرموت[مهيوب غالب احمد،171،2003]. إذ أننا نعرف أن ملوك حضرموت كانوا، خلال القرنين الثاني والثالث، على علاقة جيدة مع ملوك قبائل وسط شبه الجزيرة، وكان من بين العناصر التي تقع ضمن دائرة نفوذهم، جماعات أعراب وقرشيين وأزديين كثيرين. مع العلم أن الأزد كانوا متحالفين في فترة من الفترات مع حضرموت[Ja 957]، وارتبطوا مع أحد ملوك حضرموت بعلاقات مصاهرة. في الوقت نفسه يشير أحد النقوش[شرف الدين32، السطر 4]؛ إلى أن كندة قد وقفت إلى جانب الملك شمر في حربه ضد حضرموت، وذلك عندما أرسلت وحدة من جيشها للقتال معه. على أن نقشاً آخر هو؛[بيحان5 السطر7] يشير إلى أن كندة أيضاً وقفت إلى جانب حضرموت. فهل كتب النقشان في وقت واحد، أم أنه يوجد فارق زمني بينهما، حدث خلاله تطور معين

استدعى انتقال كندة من موقع إلى آخر؟ إننا نعتقد أن المجاميع الكندية قد حاربت في البداية مع حضرموت على أمل أنها ستسترد استقلالها كدولة. وعندما لم تتمكن من ذلك تحول الكنديون إلى جانب القوات الحميرية. وهذا ما ينسجم مع تطور الأحداث التي ترد في النقوش الثلاثة [بيحان5 وإرياني32 وجام665]. على أن سير الأحداث قد أكد أن الوحدات البدوية ومنها بعض من جيش كندة؛ قد قاتلت مع حضرموت لثلاثة عقود ضد الحميريين[س. فرانتسوف،2004، 68؛ كذلك: ك. روبان،1987، 98]. ومن جهته استغل الملك اللخمي امرؤ القيس بن عمرو الوضع المضطرب في جنوبي شبه الجزيرة وانتقال القوات القبلية لكثير من الممالك في وسطها إلى مأرب، وقام بحملات عسكرية عليها حتى وصلت قواته إلى مشارف نجران(نقش النمارة والفاو، والذي سنأتي على ذكره لاحقاً). وحتى نهاية القرن الثالث الميلادي تمكن شمر يهرعش من توحيد معظم مناطق جنوبي بلاد العرب، ضمت أراضي الدولتين؛ الحميرية والسبئية وجزءاً كبيراً من أراض مملكة حضرموت.

قرر بعد ذلك، على ما يبدو، الملك الحميري أن يحل المشكلات التي برزت في طريق القوافل التجارية، التي كانت تخترق شبه الجزيرة العربية جيئة وذهابا. ومن ثم تسوية علاقاته مع الدول الكبرى(بيزنطة وفارس) آنذاك من موقع قوي. ومن هذا المنطلق علينا أن ننظر إلى النشاط العسكري والدبلوماسي لصاحب نقش شرف الدين، والذي كان يدعى ريمان ذو حز فر[Sh 31]، وأن الحملات العسكرية التي قادها هذا القائد العسكري والموظف الدبلوماسي ضد كل من الزهرة و قبيلة الأسد، إنما كانت بتكليف من سيده شمر يهرعش ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنة. وقد تمكن ريمان من إخضاع قبيلة الأسد وأسر ملكها–كما ذكرنا سابقاً–، ويبدو أن ريمان كان على دراية بتلك المناطق التي كلف بالسفر إليها في وسط شبه الجزيرة العربية وشمالها. وعند مقابلته لملك الأسد نلاحظ أنه تقابل مع مالك بن كعب وليس الحارث، الأمر الذي يعني أن قبيلته (سيجرى الحديث عن الأسد لاحقاً)؛ إما أنها قد استبعدته وإما أن المهمة التي قام بها ريمان تمت بعد أن كان قد توفى الحارث أو اختفى من المسرح السياسي. ثم واصل

ريمان رحلته فبلغ مناطق جنوبي العراق[م. بيترو فسكي،1985، 18؛ كذلك: أ. لوندين،1974، 95-104]. أي أن المبعوث الحميري قد وصل إلى قطيسفون(المدائن عاصمة فارس)، وكوك أوتنوخ(وهي مدينة؛ كانت تقع في عمق الأراضي الفارسية حينذاك)، في جنوبي العراق، وأن التنوخيين– حسب بعض المعلومات– قد انتقلوا في مطلع القرن الثالث الميلادي من الإحساء(البحرين) إلى الحيرة، مستغلين صراع الفرس فيما بينهم(الفرثيين والساسانيين) على الحكم[احمد أرحيم هبو،1990، 116؛ كذلك: عبدالله الشيبة،1990، 382].

وبالنتيجة أراد شمر أن يسوي علاقاته الإقليمية والدولية انطلاقاً من مصالح الدولة الحميرية وتحالفها ربما مع الرومان، وغيرهم، وذلك من أجل تأمين مرور القوافل التجارية التي أعادت نشاطها من جديد، بعد أن كانت قد توقفت بسبب الحروب والاضطرابات التي جرت في وسط شبه الجزيرة وفي جنوبها، وعرفنا أحداثها من خلال المصادر النقشية[جام2110 وجام 660 وشرف الدين31 وغيرهم]. والملاحظة المهمة هي أن مبعوث شمر ريمان، قد بدا رحلته إلى فارس وقابل هناك مسئوليها أولاً، ثم توجه إلى مملكة الحيرة ثانيا. ومفهوم هذا الموقف باعتبار أن الحيرة مملكة ترتبط بتحالف، من نوع ما مع فارس؛ وتسوية العلاقة مع فارس تعكس نفسها مباشرة على العلاقة مع الحيرة. وكما هو معروف فإن شمر اهتم كسابقيه " بما تسميه النقوش اليمنية ممالك شامة العربية ومنها نزار"[محمد عبد القادر بافقيه،7/2، 2001، 31]. لذلك دخلت هذه المملكة ضمن مهمة ريمان السياسية في أثناء زيارته التي كلفه بها سيده شمر يهرعش. وأخيراً ربما أراد شمر يهرعش الاتصال مباشرة بروما من أجل إضعاف التواجد الأكسومي في بلاد العرب الجنوبية(اليمن القديم). إذ أن التواجد الأكسومي بدأ يخفت في تلك المرحلة، خاصة بعد أن تمت مطاردتهم حتى عدن، وتصفيتهم من قبل الوحدات الحميرية بقيادة القائد العسكري الحميري حظين أوكن في أثناء فترة حكم الملك ياسر يهنعم ملك سبأ وذي ريدان.

خلال القرن الرابع الميلاد، وبعد اختفاء الملك شمر يهرعش، حكم الدولة الحميرية ملوك أمثال؛ ياسر يهنعم الثاني وذمار على يهبر، ثم ثاران يهنعم بن ذمار على يهنعم ومن

بعده– على ما يبدو. ملكي كرب يهأمن بن ثاران يهنعم، وأخيراً الملك أسعد الكامل (أبو كرب بن ملكي كرب [أسعد الكامل]). وعلى الرغم من أن موضوع فترات حكمهم، تنحصر في الداخل، باستثناء أبو كرب بن ملكي كرب (أسعد الكامل)، ونتيجة للمشكلات التي حدثت من قبل الأعراب في الشرق(حضرموت) وفي السهل الساحلي الغربي، لم نتعرض لهم في هذا البحث، إلا أننا ذكرناهم لمعرفة تسلسلهم فقط، حيث دخل إلى فترة حكم أسعد الكامل .

لقد استمرت جيوب المقاومة ضد الدولة الحميرية في عصر الملك شمر يهرعش وجانب من فترات حكم خلفائه، سواءً في الشرق (حضرموت والمهرة) أو" في جبال السراة(عسير) وفي منطقة الغور الغربية المتاخمة لها من ناحية البحر(تهامة،خاصة تهامة الشام)"[محمد بافقيه،2/ 1993، 182]، فضلا عن ذلك تكررت التحرشات العسكرية التي كانت تقوم بها قبائل نزار ومعد على الحدود الشمالية للدولة الحميرية، بعد أن كان قد أخضعهم لسلطته امرؤ القيس بن عمرو(حسبما سيأتي فيما بعد). كان كل ذلك على حساب ترتيب أوضاع القبائل الحليفة لحمير في وسط شبه الجزيرة وشماليها، الأمر الذي انعكس سلباً على طريق القوافل التجارية البرية. إن غياب الإشارات حول كندة جانباً كبيراً من القرن الرابع الميلادي، وحتى ظهورهم كزعماء على معد، إنما مرده إلى أن أعراباً من كندة ومذحج ومن قبائلٍ أخرى، هي: (ح ر مم و ب ه ل م و ز ي د إل)، أي قبائل حريم وباهل وزيد الله(ابن سعد العشيرة)، قد شكلت قوام جيش الأعراب الذي قاتل مع الحميريين ضد حضرموت في عهد الملك ياسر يهنعم وابنه ذرأ أمر ملكي سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنة[Ja 660 السطران7–8]. وهي كلها– تقريباً– قبائل تابعة لكندة. تولى قيادة ذلك الجيش سعد تألب يتلف الجدني[Ja 665 الأسطر1–4]، وكان مركزه مدينة نشق في الجوف[السطر13]. أيضاً حارب الأعراب إلى جانب حمير في المناطق الغربية والشمالية الغربية. وعندما تم إخضاعها كاملة، كافأ ملوك حمير كندة(أسرة حجر بن آكل المرار) بإعطائها حكم معد[محمد بافقيه،2/ 1993، 183].

إن غياب المعلومات التي تتحدث عن دور حميري في وسط شبه الجزيرة وشمالها، خلال الربع الثاني من القرن الرابع الميلادي، إنما مرده إلى أن الحميريين كانوا منشغلين بإخماد التمردات الداخلية، التي استمرت، على ما يبدو، لأكثر من ثلاثة عقود، الأمر الذي أدى إلى طغيان أخبار حرب أمريء القيس اللخمي، التي" استهدفت مملكة نزار ومعد التي امتدت نحو الجنوب الغربي لتطال مذحج ومن ثم توصلت إلى نجران مدينة شمر (بحسب نقش النمارة)"[محمد بافقيه،7/2، 2001، 31]. لكن عهد الملك ثاران يهنعم وابنه ملكي كرب ملكي سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنة، واللذان حكما عند منتصف القرن الرابع، شهد بداية الاندفاع الحميري نحو وسط شبه الجزيرة وشرقها. إن الحملات العسكرية التي قادها صاحب نقش عبدان الكبير وأولاده كانت تستهدف مناطق في شرقي شبه الجزيرة العربية ووسطها، بل ويشير بعض الباحثين إلى أن إحدى تلك الحملات قد بلغت شمالي الجزيرة العربية، أي أطراف الشام[ناصر صالح حبتور،2002، 282-283]. بعبارة أخرى فإن تلك الحملات كانت قد استهدفت أراضي تلك القبائل التي ناصبت الدولة الحميرية العداء في أثناء عملية توحيد أراضي حمير وسبأ وحضرموت، عند نهاية القرن الثالث والنصف الأول من القرن الرابع الميلاديين. لذلك سوف نستعرض تلك الحملات، باختصار شديد.

الحملة الأولى وهي تلك التي قادها ملشان وابناه؛ خوليم وشرحبيل، فانطلقت إلى حضرموت وهناك انضم إليها أعراب كانوا موجودين في حضرموت، ثم اتجهت نحو المهرة ومنها نحو الربع الخالي والأوعار حتى وردوا يبرين ومن يبرين اتجهت الحملة نحو اليمامة، هناك ربما عبثوا، فيها ببعض ما لدى القبائل" ... ... ب ن / ع ر ب ن / أ س .../ شرقن" حتى وصلوا موضع سماه النقش أكلاء هجر(السطران7-8)، وهي، على ما يبدو، من المواضع التي كانت تتبع اليمامة. على أن بافقيه يشير إلى أنها منطقة،على ما يبدو، تقع في أراضي نزار. وهنا يقول بافقيه إن الحملة ربما كانت تستهدف إضعاف نزار تمهيداً لإخضاعها[محمد بافقيه،7/2، 2001، 31]. الحملة الثانية قادها خوليم وشرحبيل؛ كلاهما ابنا ملشان. وكانت وجهتها منطقة سماها النقش" إياد" وفيها تم أسر " ثعلبة بن

سلول سيد إياد"[السطر13]. الحملة الثالثة وقد قادها الملك ثاران يهنعم شخصياً، وقد اتجهت صوب أرض الأسد[السطران16-17]. وقد اتجهت الحملة الرابعة نحو الجون والخرج في اليمامة، وهنا تقاتلوا مع الأحمس خارجة وعشيرة بني معد[السطران؛17،19]. وأخيراً فإن الحملة الخامسة قد اتجهت نحو بلاد معد العدو الرئيس للحميريين[السطران27-28].. ونلحظ اسماً لمنطقة يذكرها الباحثون ضمن المناطق التي حاربها معدي كرب ومرثد، وشارك معهما في ذلك(شعوب) المشرق وضيفتن وكندة ومذحج، تلك هي منطقة "السي"[السطر29]، وهي منطقة تقع " بين أراضي نزار وغسان"[محمد بافقيه،7/2، 2001، 35].

التطورات السياسية والعسكرية من نهاية القرن الرابع وحتى نهاية القرن الخامس:

تغطي هذه المرحلة، والتي حكم فيها أبو كرب بن ملكي كرب(أسعد الكامل) وخلفاؤه، جانباً من القرن الرابع والقرن الخامس كاملاً. وقد شهدت المملكة الحميرية في عهد أسعد ذروة ازدهارها. ولذلك تردد اسمه في الموروث الشعبي العربي، بوصفه أعظم حكام جنوبي الجزيرة العربية في عصر ما قبل الانتقال إلى العصور الوسطى. استطاع أسعد أن يوسع نطاق نفوذ الدولة الحميرية إلى أعالي نجد، ويذكر أنه وصل إلى يثرب" وهناك تحول إلى اليهودية"، على الرغم من عدم توافر المصادر النقشية التي تتحدث عن ذلك[كلاوس شيبمان،2002، 84-85؛ كذلك: م. بيترو فسكي،1984، 65-67]. وفي رواية للطبري أوردها، أولندر جونار في كتابه: (ملوك كندة) يشير إلى أن؛ " تبعاً بن كرب الذي كسا الكعبة هو أول من ثبت حُجراً بالحجاز على قبائل معد بن عدنان وذلك بالاتفاق مع ممثلي كندة"[G. Olinder,1927,39].

فبعد أن تم إخضاع تلك المناطق التي ناصبت ملوك حمير العداء، سواء على مستوى الداخل (حضرموت الداخل ومناطق السراة والغور الغربي) أو على مستوى الخارج (تلك القبائل التي أخضعها امرؤ القيس اللخمي، في حملته والتي وصلت إلى مدينة

نجران)، أدخل الملك أبي كرب بن ملكي كرب آخر الإضافات على اللقب الملكي، وهي عبارة؛ وأعرابهم في الجبل والسهل(طوداً وتهامة). وهنا أصبحت الظروف السياسية والعسكرية مهيأة، أمام الملك الحميري الذي لقِب بـــ: أسعد الكامل، لمواصلة الإندفاعة الحميرية نحو وسط شبه الجزيرة العربية وشمالها، من أجل إتمام تلك العملية التي كان قد بدأها أسلافه(الملك ثاران يهنعم وابنه ملكيكرب يهأمن). وبعبارة أخرى فقد حان الوقت لتصفية الحساب مع تلك القبائل التي شكلت، على مدى أكثر من ثلاثة عقود من الزمان، مصدر تهديد لحدود الدولة الحميرية الشمالية والشرقية ولمصالحها التجارية ومصالح حلفائها على طول الطريق التجاري الدولي الممتد من نجران وحتى مناطق الهلال الخصيب ومصر وحوض البحر المتوسط.

تابع الملك أسعد الكامل قيادة الحملات العسكرية إلى أواسط شبه الجزيرة العربية، وكانت ضمن عناصر جيشه– كما سبق الحديث– قبائل بدوية ونصف بدوية، وكانت كندة العمود الفقري لقوات تلك القبائل. ومن أبرز الحملات التي قادها أسعد؛ تلك التي دونها ذلك النقش الذي تم العثور عليه في وادي ماسل[Ry509]، وفيه يجري الحديث عن أن الملك أسعد وابنه حسان قاما بحملة عسكرية على مناطق وسط شبه الجزيرة، وقد اشترك معهما في القتال وحدات من كندة. ويبدو أن الملك اسعد قد نصب حُجراً بن عمرو بن آكل المرار ملكاً على كندة ومعد، في عهدها الجديد أو" دهرها" الثاني(حسب عبدالله أبو الغيث). أي أن أعراب كندة أعادوا سلطتهم من جديد في النصف الأول من القرن الخامس الميلادي، وفي مرحلة حكم الملك اسعد الكامل نفسه، نجد أن الاضطرابات السياسية والعسكرية التي شهدتها بلاد العرب الجنوبية وبعض المناطق الوسطى في شبه الجزيرة العربية، قد أجبرت قسماً من قبائل كندة، الموجودة في جنوبي ووسط شبه الجزيرة كي يهاجر إلى مناطق بعيدة في الشمال. أي أنه بلغ نجداً و العراق وفلسطين وفينيقية(بلاد النخيل) وسورية[G. Olinder,32-34]. بمعنى أن ذلك القسم من كندة كان قد ثبت أقدامه" على تخوم الإمبراطورية البيزنطية وصاروا دعامة لها في مجاهدة النفوذ المتصاعد للخميين"[بيجوليفسكايا ن.،1983، 154]. الذين كانوا متحالفين

مع إيران الساسانية. بل إن الحارث بن عمرو الكندي شغل– تقريباً– في بداية القرن السادس الميلادي، كل مناطق اللخميين. وشغل القسم الآخر من كندة المنطقة التي كانت تابعة لمعد، " وكان مركزهم بها في مدينة غمر ذي كندة الواقعة بالنواحي الجنوبية الغربية من نجد. ومن ثم أصبحوا حكاماً عليها"[بيجوليفسكايا ن.،153، 165؛ كذلك: سرجي فرانتسوف،2004، 71؛ كذلك: محمد عبد القادر بافقيه،1993، 183؛ كذلك: الهمداني،1964، 15]. لقد كان حجراً بن آكل المرار من أكثر ملوك كندة مهابة في ذلك العصر. على أنه توجد معلومات بحاجة إلى تأكيد؛ تشير إلى أنه سبق حجرا ملوك آخرون على كندة، بلغ مجموعهم مائة وعشرين ملكاً[بيجوليفسكايا،154]. وهذا يعني أن تواتر المعلومات المتعلقة بفترة حكم حجر على معد من قبل الإخباريين تحتاج إلى تدقيق، إلا أن الكل يتفق على إن حجراً قد حكم معد بمؤازرة الملك الحميري(أسعد الكامل). وتنقل بيجوليفسكايا عن الأصفهاني حديثه؛ عن حجر فتشير إلى أن الكنديين ربما اصطدموا هناك بعشيرة قوية هي ضجعم وسليح، وكان لابد من التخلص من هذه العشيرة. وأنه نشب نزاع بين حجر وأحد قادة عشيرة سليح(كان اسمه زياد) أدى إلى مصرع زياد[بيجوليفسكايا ن.،166]. وهنا يقول كريستيان روبان:" أصبحت الإمبراطورية(يقصد الحميرية م. غ.)، إذن، تشمل منذئذٍ عدداً كبيراً من القبائل العربية التي بدأت تختلط بالقبائل اليمنية التقليدية. ويمكن التأكيد أنها قد أصبحت دولة مزدوجة التركيب القبلي. وقد سمحت لها سيطرتها على عدد كبير من القبائل البدوية أن تتدخل أبعد فأبعد في أواسط شبه الجزيرة العربية ضد أسد، أو غسان، أو نزار، أو معد، أو بني عامر(بن صعصعة)، وحتى في شرقي شبه الجزيرة ضد إياد وعبد القيس"[ك. روبان،1987، 99]. بمعنى؛ إن الحميريين شعروا، أنهم أصبحوا أسياد المنطقة وأنهم يستطيعون مد نفوذهم من جنوبي شبه الجزيرة إلى شمالها، ومن غربيها إلى شرقها. وعندما يقول روبان:" تختلط بالقبائل اليمنية التقليدية" أعتقد أنه يقصد بعض القبائل التي خضعت لحمير، والتي ربما كانت غير عربية جنوبية، وهو ما لا يتفق مع كثيرٍ من المصادر الإخبارية[روبان، 93].

يعد تحرك قبائل كندة نحو الشمال إلى تلك المناطق التي شغلتها في وسط شبه الجزيرة العربية وشماليها، جزءاً من عملية طويلة امتدت قروناً عديدة. فبعد أن تمكنت الوحدات التابعة لكندة من القتال إلى جانب القوات الحميرية، ضد تلك القبائل التي قاتلت الحميريين في شرقي شبه الجزيرة ووسطها، حسبما جاء به نقش عبدان الكبير، بدأت عملية انتقال جديدة إلى الشمال والشرق. إن ذلك الانتقال لم يكن داخل الجزيرة العربية فقط، ولكن انتشرت قبائل عربية جنوبية في مناطق واسعة من الشرق الأدنى القديم. وتشير بعض الأدبيات إلى أن العرب بقيادة امرؤ القيس الكندي قد استولوا على أراضي فلسطين وخليج أيلة(العقبة)، وفيه تم الاستيلاء على جزيرة يوتابة الواقعة في خليج أيلة ذاته. وكانت تراقب هذه الجزيرة كل الحركة التجارية في تلك المنطقة[بيجوليفسكايا ن.،**1983**، **167**. لقد تم الاستيلاء على يوتابة سنة**473**ميلادية]. ونحن نتفق إلى حدٍ كبير مع ما أشار إليه بعض الباحثين من أن توسع اللقب الملكي الحميري ليشمل الأعراب في الجبل والسهل إنما هو خطوة على طريق التقارب بين سكان شبه الجزيرة العربية عموماً، وفضلاً عن ذلك فهي خطوة تعكس مدى الدور الذي بات يلعبه الأعراب(البدو) في الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية [م. بيترو فسكي،**1984**، **63**؛ كذلك: ك. روبان،**1987**، **98–99**؛ كذلك: عبدالله أبو الغيث،**2004**، **20**].

خلف حسان يهأمن بن أبي كرب(أسعد الكامل) أباه، عند منتصف القرن الخامس الميلادي. ونحن نعرف حسان من خلال الموروث الشعبي لدى الإخباريين. إذ يذكره صاحب كتاب:(ملوك حمير وأقيال اليمن)، بأنه" هو الذي قتل جديساً باليمامة". وحسب الرواية فإن عمليق ملك طسم وجديس كان يدخل على كل امرأة بكر تتزوج قبل أن تزف لعريسها. وفي واقعتنا هذه فقد" تزوج رجل من جديس عفيرة ابنة عفار أخت الأسود بن عفار" أحد كبراء جديس، بل يقال كان رئيسها. وحينما أرادوا أن يزفوا عفيرة إلى عريسها قيل لها لابد من دخولك أولاً على عمليق. وقد كان بعد ذلك أن احتجت بصورة أظهرت فيها آل جديس بأنهم غير أحرار طالما يتم انتهاك حرماتهم من قبل عمليق، ثم تتابع الرواية سرد الموضوع، حتى تنتهي بالحديث عن أن جديس عزمت

على الغدر بـــ(طسم)، بسبب تلك الواقعة التي ذكرناها في بداية الموضوع. وتم بالفعل ذلك وعن طريق الغدر. لكن أحد رجالات طسم، وكان يدعى رياح بن مرة أفلت من الموت وأتى الملك حسان يهأمن مستغيثاً، فوجده بنجران معسكراً يريد التوجه إلى العراق. وهنا عزم حسان على رد الظلم الذي وقع على طسم، فأمر جيشه بالتوجه نحو اليمامة، وتمت تصفية جديس كاملة[ملوك حمير وأقيال اليمن،138-142]. وعلى أية حال فبالنسبة إلى ما تبقى من قبيلتي طسم وجديس فقد توزعت بين القبائل وحلت محلها قبيلة بني حنيفة. ومعروف أن حسان قد حكم بمفرده لفترة قصيرة ربما امتدت نحواً من عقدٍ ونيف. ولأن المصادر النقشية غير متوافرة من عهد حسان فقد اختفى بتلك الصورة التي رواها الإخباريون[ملوك حمير وأقيال اليمن،143-145]، ثم حكم الدولة الحميرية بعد حسان أخوه شرحبيل يعفر بن أبي كرب (أسعد الكامل).

ومن عهد شرحبيل يعفر، عثر الباحثون على عدة نقوش، أبرزها ذلك النقش الذي دون فيه إصلاحاته في سد مارب بعد تهدمه في القرن الخامس[CIH 540]، وهو يؤرخ بسنة457 ميلادية. وعلى الرغم من أنه قد قام بإصلاحات عدة إلا أن تلك الرقوم النقشية التي تم العثور عليها، من عهد شرحبيل يعفر، لم تشر وإن بصورة غير مباشرة إلى علاقات الدولة الحميرية بقبائل وسط شبه الجزيرة وشمالها، ربما لأن الأمور كانت مستتبة للحميريين هناك، وربما لأن الدولة الحميرية بدأت تواجه متاعب داخلية، الأمر الذي منعها من أن تتواصل مع تلك القبائل والممالك التي كانت قائمة في المناطق الشمالية والوسطى من شبه الجزيرة العربية. إن الغموض الذي بات يلف الثلث الأخير من القرن الخامس، لم يمكن الباحثين من التتبع الدقيق للنصف الثاني من هذا القرن. على أن الأدبيات قد أشارت إلى بعض التمردات التي بدأت تطل برأسها هنا وهناك عند ملتقى القرنين الخامس والسادس الميلاديين. وهو ما سيجري الحديث عنه أدناه.

مع نهاية القرن الخامس الميلادي تعقد الوضع السياسي والعسكري حول الدولة الحميرية. إننا نعرف أن الديانات السماوية(التوحيدية) بدأت تتغلغل في جنوبي شبه الجزيرة العربية منذ القرن الثاني الميلادي[مهيوب غالب احمد،1990 ،112-123؛ كذلك: ك.

روبان،1999 ،185]، وأنه تم السماح للمسيحيين، بصورة رسمية، من قبل حمير، في منتصف القرن الرابع لبناء كنائس للعبادة في مناطق مختلفة من بلاد العرب الجنوبية [مهيوب غالب احمد،2004 ،125-126]. وأخيراً تم الاعتراف باليهودية في مطلع القرن الخامس الميلادي من قبل الملك أسعد الكامل، بل ذهبت بعض الآراء إلى القول إن أسعد قد تهود، وهو ما لا يمكن التثبت منه [م. بيترو فسكي،1984 ،67؛ كذلك: بافقيه وآخرون،1985، 60]. مثل انتشار الديانات التوحيدية بجنوبي شبه الجزيرة العربية أحد الأسلحة التي استخدمت في الصراع- غير المباشر بين الدولتين الكبريتين (بيزنطة وفارس) في النصف الأول من الألف الأول الميلادي- من أجل السيطرة على طرق التجارة الدولية في ذلك الوقت. وكان الصراع سجالاً بين أتباع الديانتين، وفي البداية كانت الغلبة للمسيحية، وتحديداً للاتجاه المنوفيزي فيها(المنوفيزية هي التي تؤكد الطبيعة الواحدة للسيد المسيح، وكانت منتشرة بين مسيحيي نجران وبعض مناطق اليمن وكذلك في الحبشة)، ثم تراجعت هذه الديانة بعض الشيء خلال القرن الخامس أمام اليهودية. لكن المواجهة اشتدت بين هذين الاتجاهين أبان القرن السادس الميلادي، وقد اشتركت فيها كافة القبائل العربية(الأعراب) في وسط شبه الجزيرة وشمالها، وبالذات في أثناء حكم الملك معدي كرب يعفر وبعده.

كندة خلال الربع الأول من القرن السادس الميلادي:

سبق الحديث عن أن الدولة الحميرية قد شهدت فترة غموض عند ملتقى القرنين الخامس والسادس الميلاديين لعدة أسباب، منها مثلاً، ما تشير إليه بعض الأدبيات؛ إلى أن بلاد العرب الجنوبية في بداية القرن السادس الميلادي كانت شبه مجزأة بين ثلاث قوى؛ اليزنيون في الشرق. أي أنهم سيطروا على كل أراضي حضرموت. وكانت الهضبة الغربية تحت سيطرة الملك معدي كرب يعفر، الذي كان لا يزال يدعى ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنة وأعرابهم طودا وتهامة، بحسب النقش[Ry510]. أما القوى الثالثة فقد كان يمثلها الأحباش في السهل الساحلي الغربي، بل ويستشف من هذه

الأدبيات أن أجزاءً من الهضبة الغربية كانت تحت تأثير الأحباش[ينبق47 وجام1028؛ كذلك: محمد عبد القادر بافقيه،1993، 86، 161، 164]. ومن اللغة التي كتب فيها نص النقش[Ry 510] يتضح؛ أن الملك معدي كرب يعفر لا ينحدر من سلالة ملكية، وإلا لكان قد ذكر اسم أبيه بعد اسمه فيه، كما جرت عادات كتابة النقوش اليمنية القديمة. ويعتقد بعض الباحثين إن معدي كرب كان مسيحياً ذو اتجاه منوفيزي. ويبدو أن هؤلاء الباحثين قد اعتمدوا على تلك المعلومات التي تشير إلى أن معدي كرب قد حصل على دعم من بعض مسيحيي نجران، وبالذات في أثناء حملته على اللخميين وحلفائهم [أ. لوندين،78/8، 1961، 123؛ كذلك: عبدالله أبو الغيث،28؛ كذلك: ايفونا غايدة،2006، 80]، الذين ذكروا في نقش ماسل الجماح. ولأن الاتجاه المنوفيزي كان هو السائد بنجران فقد صنف معدي كرب على أنه من أنصار هذا الاتجاه، وهو اتجاه مسيحي كان سائداً في الحبشة. كذلك اعتبر معدي كرب ذي اتجاه موالٍ للأحباش، كونه قد سمح لهم بالتدخل في اليمن، تحت ذريعة حماية المسيحيين في ظفار وتهامة ونجران بل أن المصادر الربانية اعتبرت أن هذا الملك قد تم تنصيبه من قبل الأحباش . ومن هنا وصفه يوسف أسأر يثأر في رسالته التي بعث بها إلى المنذر الثالث، ملك الحيرة، بأنه تابع للحبشة(سنأتي على ذكرها لاحقاً).

برز خلاف بين الباحثين، حول قراءة النقش، ترتب عليه رأيان رئيسيان حول أحداثه. ونحن هنا لسنا بصدد مناقشتهم لكن المرجح أن الملك معدي كرب قد قام بحملة عسكرية إلى ماسل الجماح، بناءً على طلب من حلفائه هناك(عرب قسدم– المستعمرات العسكرية) الذين أغار عليهم المنذر الثالث ملك اللخميين. وكان ضمن قوام الجيش الحميري قبائل سبا وحمير والرحبة وحضرموت ويحان(؟)، وقبائل أعرابهم؛ كندة ومذحج وبني ثعلبة ومذر ورسبع. وقد خط النقش في شهر ذي القيظ ، سنة631 من التقويم الحميري والذي يوافق516 ميلادي. ويعد الهجوم الذي شنه المنذر الثالث على المناطق الداخلية للكنديين استمراراً للصراع الذي بدأه الحارث بن عمرو في بداية القرن ضد اللخميين في الحيرة ذاتها، ومن ثم طردوا من هناك. وكانت الغارة التي قام بها المنذر

الثالث على كندة، بمثابة رسالة، أبضاً، موجهة للحميريين في اليمن وحلفائهم البيزنطيين على المستوى الدولي. لكن الحرب انتهت بعد ذلك بتوقيع اتفاق سلام يدفع بموجبه(المنذر) إتاوات، للحميريين. مع أن ذلك، كما يبدو، كان لفترة قصيرة.

إن إعلان الحرب أو قيادة حملة عسكرية على منطقة ما قد لا يعني الرغبة في التوسع، ولكن ربما تكون الرغبة في تصدير المشكلات الداخلية لهذه أو تلك من الدول. وعلى كل حال فهي تعنى تهديداً من نوع معين إما داخلي أو خارجي، وهذا ما ينطبق على الفقرة التي نحن بصدد معالجتها هنا. ومن هذا المنطلق كان سبب قيام الحملة العسكرية التي قادها معدي كرب يعفر إلى وادي ماسل. نحن نعرف أن حمير في ذلك الوقت كانت في طريقها إلى الانهيار أو هكذا بدت الأمور. فقد كانت الأحزاب الدينية تتصارع فيما بينها على السلطة، وهي في نفس الوقت تمثل مصالح متناقضة تماماً: المصالح البيزنطية والحبشية من جهة، والمصالح الفارسية من جهة أخرى، وكل ذلك كان على حساب هيبة الدولة الحميرية ووحدة قبائلها ومصلحة الدولة ككل. هذا على مستوى الداخل، أما على المستوى الخارجي فنحن نعرف أن قسماً من كندة كان قد ثبت أقدامه في مناطق شمال شبه الجزيرة(فينيقون، أرض النخيل)، وفي جزيرة يوتابة– كما أسلفنا– وسواحل خليج العقبة. أي عند حدود بيزنطة مباشرة، ومن ثم دخلت هذه المجموعة الكندية في مواجهة مع اللخميين. " وكان بنو ثعلبة وهم من أقرباء كندة في عداء مكشوف مع اللخميين، حتى أنهم شاركوا في القتال إلى جانب" البيزنطيين في حربهم ضد الفرس، سنة**503** ميلادية. بمعنى أنه في عام **502–503** جرت حرب طاحنة بين البيزنطيين وبين الفرس بقيادة الشاهنشاه قباذ، شارك فيها اللخميون تحت قيادة النعمان بن المنذر إلى جانب الفرس، وشارك بنو ثعلبة الكنديون إلى جانب بيزنطة، وقد كانت الغلبة في هذه المعارك لصالح البيزنطيين. وفي هذه المعركة بالذات تمكنت مجاميع من بني ثعلبة من الوصول إلى حيرة النعمان بن المنذر وتمكنت من نهبها مستغلة بذلك الاضطرابات المزدكية التي حدثت في إيران الساسانية، وعدم تمكن الساسانيون من إسناد حليفهم النعمان بن المنذر[بيجوليفسكايا ن.،**175**]. بمعنى إن طريق المصالح التجارية والاقتصادية

التي كانت تربط جنوب شبه الجزيرة العربية مروراً بنجران وأراضي كندة ومعد في وسط الجزيرة وحتى خليج العقبة والبتراء أو إلى العراق، ومن ثم حتى الأراضي البيزنطية كانت تحت رقابة حلفاء بيزنطة. لذلك كان لابد للدبلوماسية الفارسية أن تنشط عن طريق تحريك عناصرها الموجودة في البيت الحميري من جهة، وأن تدفع حلفاءها العرب للقيام بغارات انتقامية ضد كندة ومعد وبقية حلفاء حمير في تلك المناطق. أي أن الفترة الزمنية الممتدة من عام503 وحتى عام516 سنة كتابة نقش ماسل الجماح، قد كانت كافية للقيادة الساسانية ولحلفائها العرب، ونقصد بهم اللخميين، للإعداد والتجهيز للمعركة الانتقامية من البيزنطيين وحلفائهم في شبه الجزيرة العربية. ومن هنا نستطيع أن نتفهم أسباب الحملة العسكرية التي قادها معدي كرب يعفر وقبائله وأعرابهم بوصفه حليفاً لبيزنطة في جنوب شبه الجزيرة ووسطها، ضد المنذر الثالث ومن معه من الأعراب، وهي في الوقت نفسه رسالة موجهة ضد فارس وأحزابها في حمير وخارجها. إذ أن اليمن أقامت في ذلك الوقت علا قات واسعة على المستوى الإقليمي والدولي، وكانت حليفاً مهماً للحبشة وبيزنطة. وكانت مدينة نجران، المحطة المهمة التي تلتقي عندها القوافل التجارية والتي تتجه منها شرقاً وشمالاً. وكانت توجد فيها جالية تجارية كبيرة إلى جانب التجار اليمنيين، وفي الوقت نفسه كانت تمثل مركزاً للمسيحيين(المنوفيزيين)، فضلاً عن وجود كعبة(كنيسة) للمسيحيين فيها. ولهذا السبب تحملت نجران العبء الأكبر من المتاعب التي واجهها المسيحيون أثناء حكم ذي نواس.

على أن التطورات السياسية التالية كانت قد جرت في غير مصلحة الملك الحميري. إذ يبدو أن الظروف السياسية كانت تختمر لصالح الاتجاه المعادي للبيزنطيين وحلفائهم في الحبشة وفي بلاد العرب الجنوبية ذاتها. ففي المنطقة الشمالية الشرقية من شبه الجزيرة العربية استمر العداء على أشده بين اللخميين وكندة، التي سيطر بعض من ملوكها على جزءٍ من أراضي اللخميين، بقيادة الحارث بن عمرو– كما سبقت الإشارة–، وقد دعم الحارث موقعه في منطقة الأنبار بالعراق، مستغلاً بذلك الوضع العام الذي كان سائداً في أثناء الحركة المزدكية في الإمبراطورية الإيرانية. وفي الوقت ذاته سيطرت لدى اللخميين

بقيادة المنذر الثالث فكرة توجيه ضربة عسكرية لبلاد العرب الموالين لحمير، وأنهم بذلك سيوجهون ضربة لحمير ذاتها وجانباً منها لبيزنطة. وسيترتب على هذا العمل قلق أمني حول طرق التجارة، الأمر الذي أدى إلى تحرك مضاد من جانب الحميريين سنة516، وهو ما دونه نقش ماسل الجماح. وما حصل بعد ذلك في ظفار كان مفاجئاً، إذ تلاحقت الأحداث بصورة سريعة، وتم الاستيلاء على السلطة هناك من قبل يوسف أسأر يثأر، وهو شخصية اتفقت معظم المصادر النقشية والإخبارية، التي تناولت أحداث تلك الفترة، على أنه كان متهودا[بيجوليفسكايا ن.،1976، 119؛ كذلك: مهيوب غالب احمد،2004، 128؛ كذلك: ملوك حمير وأقيال اليمن، 145-149؛ كذلك: الدينوري،1960، 61؛ كذلك: الأزرقي، 1352هـ، 81؛ كذلك إيفونا غايدة،80].

ينحدر ذو نواس من عشيرة ذي يزن، حسب بعض الآراء، على أن باحثين آخرين يرون بخلاف ذلك. أي أن ذا نواس كان ينحدر من عائلة الملك أسعد الكامل، لكن أمه كانت جارية يهودية من أصل أشوري[بيجوليفسكايا ن، 1976، 119]. أما جواد على فقد أشار على: " أن ذا نواس واسمه (يوسف)، وكان من أهل الحيرة في الأصل، وكانت أمه يهودية من أهل (نصيبين= Nisibis) وقعت في الأسر، فتزوجها والد يوسف فأولده منها. ومعنى هذا أنه لم يكن يمانياً، بل يهودياً وفد على اليمن من الحيرة. وقد لاحظ بعض المستشرقين إن اسم يوسف ذو نواس، ليس على شكل وطراز أسماء وألقاب ملوك اليمن، وهذا ما دعاهم إلى التفكير في احتمال وجود شيء من الصحة في رواية (ابن العبري في هذا الشأن)، لاسيما وأن يهود اليمن ويثرب وخيبر كانوا من المؤيدين للساسانيين ومن المناصرين لهم[جواد على،2، 593]. وعلى كل حال فإن الثابت أن ذا نواس كان متهود أو يهودياً في الأصل. وقد خلع الإخباريون(العرب والمسلمون) على يوسف أسأر يثأر، اسم: " زرعة ذو نواس وفي المصادر السريانية كان يدعى مسروق، أما هو فقد سمى نفسه يوسف بعد تهوده تيمناً باسم عائلة(يزأن) الذي يحمل في اللغة اليمنية القديمة معنى(يزيد، يداوم، يكثر)، ومماثلاً للمعنى الذي يحمله يوسف في اللغة العبرانية"[إبراهيم الصلوى،1979-1980، 22]. وأخيرا عرف هذا الملك باسم ذي نواس في بعض

النقوش التي تعود إلى زمنه[Ja 1028& Ry 507, 508]،ومن ثم فقد لقب هو نفسه: ملك كل الشعوب[Ja 1028/1-2]، مغايراً بذلك التقليد الذي كان يتبعه ملوك حمير منذ مطلع القرن الرابع الميلادي؛ ربما لأن الكيان الحميري حينذاك كان قد تمزق، وبذلك كان استخدام اللقب الملكي الطويل غير مفيد. وهذا ما يؤكد ما ذهب إليه الباحثون من أن حمير كانت قد وقعت تحت سيطرة أكثر من قوة عند بداية القرن السادس الميلادي[محمد عبد القادر بافقيه وآخرون،1985، 62؛ كذلك: بافقيه،1993، 86، 161، 164؛ كذلك: غايدة، 80؛ كذلك: ناصر حبتور،2002، 289].

تمكن يوسف أسار في بداية سنة517 ميلادية من الاستيلاء على القصر الملكي في ريدان– ظفار العاصمة الحميرية، بعد انقلاب نتج عنه، كما يبدو، اغتيال الملك معدي كرب يعفر[يوري كوبيشانوف،1980، 11]، أي أن الاتجاه اليهودي في ظفار قد تمكن من السيطرة على السلطة فيها، وبدأ بانتهاج سياسة اقتصادية ودينية معادية للمسيحيين، وتالياً معادية للمصالح البيزنطية والحبشية، وهو ما لم تكن بيزنطة والحبشة قادرتين على السكوت عليه[محمد فتحي الشاعر،1989، 174]. والأكثر من ذلك أن الجاليات اليهودية في شمالي شبه الجزيرة العربية، كانت تمتلك صلات من نوع ما مع ذي نواس الحميري، وكانت تلك الجاليات تبعث من حين إلى آخر بأحبار يهود ليقيمون في بلاط ذي نواس في ظفار[اغناطيوس يعقوب الثالث،1966، 46–47]. وبحسب بيجوليفسكايا فإن الجالية اليهودية التي كانت بطبرية، هي التي كانت ترسل بالأحبار إلى اليمن ليقيموا في" بلاط مسروق، ذي نواس الذي عذب النصارى"[بيجوليفسكايا،104]. كما يؤكد الأسقف شمعون الأرشمي وجود صلة بين اليهود في طبرية وبين نظام ذي نواس. وأن تلك الجالية كانت تبعث من حينٍ إلى آخر أحباراً لإثارة الشغب ضد مسيحيي حمير[Simeon vescovo di Beth-Arsam. Ed.I. Guide. Roma,1881,4.].

فما هو إذن موقف كندة من هذه الأحداث؟ إن الأدبيات التي تتعاطى مع أحداث المدة من517 وحتى إسقاط نظام ذي نواس سنة525 ، لم تعطنا أية إشارات حول اشتراك وحدات من كندة في صراع ذي نواس مع خصومه، على مستوى الداخل

والخارج. صحيح إن أحد النصوص النقشية التي دونت في عهد ذي نواس، يذكر اشتراك أعراب من: كندة ومذحج ومراد إلى جانب الوحدات الحميرية المكونة من: همدان(بحضرها وأعرابها)، في قتالٍ ضد الأحباش[Ry 508 /7]، لكن الواضح أن تلك الوحدات من أعراب كندة ومذحج ومراد، التي كانت تعيش في شرق بلاد العرب الجنوبية ذاتها، ولم تكن من أعراب مملكة كندة، وبالتالي لم تشترك في المعركة.

ومثلها معد الواقعة في وسط شبه الجزيرة العربية؛ إذ إن القبائل العربية التي كانت متحالفة مع الدولة الحميرية، وجدت نفسها في منتصف العقد الثاني من القرن السادس الميلادي في وضع هي أحوج ما تكون فيه إلى الحفاظ على إمكاناتها المادية والبشرية في سبيل مواجهة أي طارئ قد يحدث لها، وأن أعراب كندة، سواءً الموجودين في جنوبي فلسطين وشرقيها (في يوتابة؛ خليج العقبة وفي غيرها) أو أولئك الذين أقاموا لهم دولة في مناطق نجد(كندة ومعد)، قد وجدوا أنفسهم– أمام النشاط اليهودي المؤيد لذي نواس ابتداء من طبرية مروراً بجاليات الحجاز وانتهاءً بالموجودين في ظفار– مضطرين للإبقاء على الحياد من جهة، والحفاظ على قواتهم استعداداً لأي مواجهة من جهة أخرى. بمعنى آخر، بعد أن وجه يوسف ذو نواس نشاطه السياسي والعسكري ضد المسيحيين أينما كانوا، سواءً في الداخل؛ في ظفار وفي نجران[Ja 1028 & Ry 507-508]، أو في الخارج عندما أرسل مبعوثين إلى الحيرة لتحريض المنذر الثالث لتصفية جيوب المسيحيين هناك[محمد فتحي الشاعر،1989، 176؛ قارن كذلك: عبدالله أبو الغيث،34؛ كذلك بيجوليفسكايا،104–106]، أمام كل ذلك، كان لابد للكنديين من الوقوف على الحياد.

وبهذا الصدد نعتقد أن النشاط الدبلوماسي المكثف الذي قامت به الوفود البيزنطية في الحيرة قبل وأثناء انعقاد مؤتمر الرملة الذي التأم سنة 524 ميلادية والذي تمخض عنه عقد معاهدة سلام بين بيزنطة وإيران، قد كان له أثر كبير، ربما، في تجنيب حلفاء ملوك حمير السابقين أية غارات عسكرية، على الأقل إلى حين، وفضلاً عن ذلك لعب الموقف الشجاع الذي وقفه المسيحيون في الحيرة مدافعين عن معتقداتهم الدينية،– عندما حاول المنذر الثالث أن يهددهم، بحسب طلب ذو نواس– دوراً كبيراً في إفشال أية محاولة للنيل

من المسيحيين، سواءً في الحيرة أو في المناطق الوسطى من شبه الجزيرة العربية. وأخيراً إننا نعتقد بأن توافر الرغبة لدى الفرس واللخميين من أجل عقد المعاهدة مع بيزنطة، قد أجلت أية نية في الحرب ضد الحميريين المعادين لذي نواس. ولم نجد في المصنفات السريانية والعربية أي نشاط يذكر للكنديين في تلك الفترة، أي منذ أن استولى الملك يوسف ذو نواس على السلطة في ظفار. وفقط دونت بعض المصادر والأدبيات معركة حدثت بين المنذر الثالث والحارث بن عمرو الكندي. فقد استغل الملك اللخمي انهيار المزدكية في إيران الساسانية، عقب القضاء على زعمائها، وقام بتعقب الحارث الذي حاول الفرار من العراق. لكنه لم يفلح، في ذلك، فقتل على يد المنذر سنة **528** ميلادية[بيجوليفسكايا،**108**]. ومعروف أن الحارث قاد قسماً من كندة إلى شمالي شبه الجزيرة لبسط نفوذها هناك، كما سبقت الإشارة. وكان مصرعه ليس فقط نهاية لطموح كندة في الحيرة، بل وكذلك خاتمة المحاولة التي قامت بها لبسط نفوذها على شمالي شرق شبه الجزيرة العربية. وعلى الرغم من محاولة البيزنطيين والوحدات العربية التي كانت موالية لهم من آل جفنة وغيرهم، الانتقام من المنذر واللحاق به وقتله إلا أنه تمكن من الفرار، بعد إسقاط حكم ذي نواس، وطلب الإمبراطور البيزنطي من الملك الحميري سميفع أشوع أن يعيد قيس بن سلام، قريب امرئ القيس الكندي، إلى موقعه في اليمامة.

لقد كانت حواجز الممالك اليمنية القديمة محطات على طريق القوافل التجارية البرية ومراكز للحكم أيضاً ومنها نجران ، وفيها جالية تجارية أجنبية كبيرة، ومثلت كذلك مركزاً لتجمع المسيحيين من كافة الاتجاهات. ومن هنا كانت الهجمة اليهودية عليها قوية، سواءً من الاتجاه اليهودي الحاكم في ظفار، أو من الجاليات اليهودية في أرجاء شبه الجزيرة. لذلك كان نصيب نجران، من الظلم والاضطهاد الذي واجهه المسيحيون في اليمن، بشكل عام، كبير. إلا أن العالم المسيحي لم يقف متفرجاً على ما يحدث في اليمن، وشن على مدى سبع سنوات– تقريباً–، حملة سياسية ودبلوماسية مكثفة على نظام ذي نواس، واستطاع أن يحيد ولو إلى حين حلفاؤه في فارس وفي مناطق أخرى من شبه الجزيرة العربية. وفي الأخير تمكن أنصار بيزنطة والحبشة من إسقاط ذي نواس، وإقامة

نظام موالٍ لهم في جنوبي بلاد العرب(اليمن). في البداية مثل رأس النظام أحد الأقيال اليزنيين، كان يدعى سميفع أشوع سنة525، وبعد حوالي عشر سنوات من ذلك التاريخ؛ تولى السلطة أحد القادة الأحباش وكان يدعى أبرهة، والذي استمر في الحكم حتى بداية الثلث الخير من القرن السادس الميلادي.

في هذا الوقت تواصلت مملكة كندة؛ ففي ثلاثينيات القرن السادس الميلادي طلب الأمير والشاعر امرؤ القيس من الحميريين (طلب من القيل مرثد ذو جدن) أن يساعدوه في إعادة ولو جزء من كندة، لكنه لم يتمكن. وفي منتصف القرن السادس هاجرت بقايا الكنديين من وسط شبه الجزيرة إلى حضرموت. وعندما تسلم السلطة أبرهة عين يزيد بن كبشة قائداً عليها[CIH 541 و م. بتروفسكي،1985، 22–23؛ كذلك: سيرغي فرانتسوزوف،2004، 70–71].أما المعديون الذين كانوا خاضعين لكندة منذ القرن الخامس، فقد تحولوا في عهد ذي نواس إلى حلفاء، على ما يبدو، للحيرة. لذلك استهدفت إحدى حملات أبرهة، في أثناء حكمه في صنعاء، قبيلة معد[Ry 506]، بوصفها حليفة للخميين، وقد جرت المعركة بين الجانبين في منطقة (حلبان)، على الطريق إلى اليمامة. وبالنتيجة أضطر الملك اللخمي عمرو بن المنذر أن يعقد معاهدة مع أبرهة، يدفع بموجبها إتاوات وألا يتم التعرض للقوافل التجارية من قبل معد أو اللخميين.

علاقة الدولة الحميرية بقبائل الأسد ونزار:

ثانيا– قبيلة الأسد:

إلى الشمال الشرقي من كندة كانت تقع قبيلة الأسد[Wissman H.,1964,185]، وقد عرفت هذه القبيلة من المصادر النقشية والإخبارية. في البداية أطلق على هذه القبيلة– المملكة تسمية الأسد، وفي وقت متأخر بعض الشيء تغيرت التسمية إلى الأزد[أ. لوندين،1974، 286؛ Muller W.,1974, Bd. 2.,159-160]. وقد حاول تفسير تغير تسمية الأسد إلى الأزد، بكثيرٍ من التفصيل، المستشرقان: الألماني كارل بروكلمان، والروسي: باريس غرا ندى[C. Brockelmann,1908, 160؛ كذلك: غراندي ب.،

1972، 88]. ونذكر أنه يوجد أسد في السراة وأسد بعمان. على أن المعاجم العربية– بحسب بافقيه– تفيد بأن الشكل الصحيح لتسمية هذه القبيلة–المملكة هو الأسد وليس الأزد[محمد عبد القادر بافقيه وآخرون،1985، 226–227]. ونحن هنا سوف نستخدم التسمية الأولى، خلال تناولنا لتاريخ هذه المملكة في دراستنا هذه. كما ذكرت قبيلة الأسد في بعض المصادر الإخبارية العربية واليمنية(الهمداني وآخرون).

كانت قبيلة الأسد إحدى القبائل التي هاجرت من جنوب شبه الجزيرة العربية، وتحديداً من السهل الساحلي الغربي(المعروف حالياً بتهامة). إذ تشير بعض الدراسات إلى أن هذه القبيلة هاجرت في البداية إلى منطقة عمان ثم شغلت موقعاً مهماً في طريق التجارة الدولي الذي يتجه نحو منطقة الخليج. وتشير بعض المصادر الإخبارية إلى الأسد باعتبارهم فرعاً من قبيلة كبيرة؛ ففي الإكليل: إن" الأزد(أي الأسد) أرومة عظيمة وقبيل كبير تفرعت إلى ثمان وعشرين قبيلة، ويقال لهم الأسد تشبيهاً بالأسد، والأزد هو ابن الغوث بن النبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ[الهمداني،1، 2004، 129؛ كذلك: الهمداني،1953، 212، 310]. وفي كتاب: ملوك حمير وأقيال اليمن؛ يذكر الأزد على أنهم بعض من قوم هاجروا من اليمن إلى عمان، بناءً على أمر من ملك كان يدعى" قطن بن عريب"[ملوك حمير وأقيال اليمن،38–39]. أما المصادر النقشية فتتناول الأسد على أنها مملكة صغيرة، أقامت علاقات مع الكثيرين من جيرانها(اتسمت أحيانا بالعداوة وأحياناً بالصداقة) وهكذا.

أول إشارة في المصادر النقشية لقبيلة الأسد، جاءت في النقش[Ja 635 / 37- 39]، وهو يعود إلى عهد الملك السبئي شعر أوتر، الذي تولى الحكم في سبأ عند نهاية القرن الثاني الميلادي. وفي هذا الموضع من النقش يجري الحديث عن معركة حدثت" في أنحاء أرض الأسد، أي عند ملتقى مسيلي واديين"[لمزيد من الإيضاح، أنظر: بافقيه وآخرون،1985، 227]، وهو موضع غير معروف. في منتصف القرن الثالث الميلادي كان ملك الأسد الحارث بن كعب[Ja 1028 /8]، حيث يذكر:" الحارث بن كعب ملك الأسد". وهذا النقش يعود إلى زمن حكم الملك السبئي إلي شرح يحضب وأخيه يأزل بيَن

ملكي سبأ وذي ريدان. إذ أن هذين الملكين قد أرسلا سفارة إلى ملوك تلك القبائل(كندة ومذحج والأسد وغيرها) لأسباب تناولنا بعضاً منها سابقاً [قارن؛ كذلك: محمد عبد القادر بافقيه،1987، 107]، ثم تولى الحكم في مملكة الأسد أخوه مالك بن كعب[Sh 31]. إذ يشير النقش إلى أنه: عند ملتقى القرنين الثالث والرابع الميلاديين قام أحد القادة الحميريين العاملين في منطقة خولان جدن، أو خولان الشام(صعدة حالياً)، وبتكليف من سيده الملك شمر يهرعش، بحملة عسكرية إلى وسط شبه الجزيرة العربية، وكانت قبيلة الأسد أحد أهداف هذه الحملة[بافقيه، 108] وفي بداية القرن الرابع الميلادي، هاجمت القوات الحميرية الحاضرة الحضرمية شبوة، وسيطرت عليها إلى جانب مناطق غرب حضرموت، فحدثت نتيجة لذلك حركة تمردات واسعة ضد الملك شمر يهرعش من قبل القبائل العربية؛ في كندة ومذحج ومعد ونزار والأسد وإقليم السراة الغربي، والتي كانت على علاقة جيدة مع حضرموت، فقاتلت إلى جانبها ضد القوات الحميرية، ومن ثم اتجهت مجموعة منها بقيادة الحارث بن كعب ملك الأسد[Ja 660 /11-13]، إلى مارب مباشرة. وبعد عدة مناوشات هناك، تم أسر الحارث وسجنه لدى الملك شمر يهرعش [السطران18–19]، في سجن مأرب والذي ذكر كذلك في نقش [عنان22] بـــ"ذ خ ز ف ن".

ويبدو أن الملك اللخمي امرؤ القيس بن عمرو بن عدى قد استفاد من الوضع، الذي كانت فيه الدولة الحميرية منشغلة في مواجهة مشاكلها الداخلية؛ فقد اتجهت معظم الوحدات المقاتلة، من وسط شبه الجزيرة العربية وشرقها لنجدة حضرموت ضد الحميريين(حسبما أشرنا سابقاً). وبذلك وجد امرؤ القيس الفرصة سانحة لتحقيق طموحه، في توحيد معظم قبائل شمالي شرق شبه الجزيرة ووسطها ومنها قبائل الأسد؛ فوصلت قواته حتى نجران مدينة شمر(نقش النمارة)[محمد عبد القادر بافقيه،1987، 110]. وجد هذا الشاهد القبوري في قرية النمارة الواقعة بين دمشق وبصطرى(بصرى الشام حالياً). يتكون هذا النقش من خمسة أسطر(يوجد حالياً بمتحف اللوفر– بباريس). وبحسب قراءة بيجوليفسكايا فإن النص يتحدث عن؛ مناقب ملك العرب كلهم امرؤ

القيس بن عمرو الذي؛ عقد التاج، وأخضع أسداً ونزاراً وملوكهم وأجبر مذحج على الهرب... وتوجه إلى نواحي نجران مدينة شمر، وأخضع معداً[الأسطر1-3]. كتب النص يوم 7 من كسلول السعد للذي ولده سنة223 [السطر الخامس]. وهذه السنة توافق328 ميلادي[بيجوليفسكايا ن.، 40]. أما القراءة التي أوردها بافقيه نقلاً عن بيستون؛ فتقول:" يبدأ نقش النمارة بوصف مناقب امرئ القيس بن عمرو ملك العرب كلها". ثم يشير بعبارة" ذو أسرى إلى ثاج" وملك الأسديين ونزار وملوكهم"[محمد عبد القادر بافقيه،111]. والملاحظ إن نقطة الخلاف حول" ثاج". أما بقية القراءة للنص فهي متفق عليها كما يبدو. على أن بافقيه يشير إلى ثاج باعتبارها مدينة من المدن التاريخية في إقليم البحرين(أي في أرض نزار)[بافقيه، 111-112]. ونحن نميل إلى ترجيح وجهة نظر بافقيه و: بيستون، الذي نقل عنه القراءة. إننا هنا أمام وضع تمكن فيه امرؤ القيس من إخضاع الأسد ونزاراً، مستفيداً من الأوضاع المضطربة التي كانت تعيشها حمير آنذاك، لكنه لم يخضع مذحجاً بل ولت هاربة. وعندما وصل إلى ضواحي نجران لم يخضعها- كذلك- بل أخضع لسلطانه معداً. معروف أن معداً كانت قبيلة كثيرة العدد شديدة المراس، مقاتلة شرسة، وأراضيها تقع على طريق التجارة الدولية، وأن هذه القبيلة قد أدت دوراً ملحوظاً(في القرن الخامس والنصف الأول من القرن السادس الميلاديين). إما في استقرار الوضع السياسي في وسط شبه الجزيرة العربية أو في زعزعته(قارن نقش عنان75)، وفضلاً عن ذلك فإن امرأ القيس لم يستطع أن يسيطر على مدينة نجران أو- ربما- لم يشأ، ولكن، يبدو، أنه أراد الحصول منها فقط على بعض المكاسب، وأن يوصل رسالة واضحة للملك الحميري، ومنه إلى البيزنطيين، أنه يستطيع أن يلحق الأذى بمصالحهم.

في نقش عبدان الكبير، الذي كتب عند منتصف القرن الرابع الميلادي، نلاحظ من جديد ذكراً للأسد كإحدى المناطق التي أرسل الحميريون إليها حملة عسكرية. وكان اليزنيون من أبناء ملشان هم المسئولين عن قيادة الوحدات القتالية للدولة الحميرية آنذاك. إلا أن الحملة التي توجهت نحو أرض الأسد، كان قد ترأسها الملك ثاران يهنعم

نفسه، وقد اشترك معه، مرثد، الابن الرابع للقيل اليزني ملشان أريم. تحاربت الحملة مع الأسد في صدى والرس[السطر16]، وهما فرعان من قبيلة الأسد [محمد عبد القادر بافقيه، 7/2، 2001، 33؛ كذلك: ناصر حبتور،2002، 278-279]. ولأنه توجد في النقش فجوات كثيرة، كما في عدة سطور منه، فمن الصعب معرفة نتائج تلك الحملة، وربما ضمت في الأخير هذه القبيلة إلى قبيلة أخرى، لتشكلا مملكة واحدة، وربما تعطينا الأبحاث في المستقبل معلومات تضيف أو تعدل مما كنا قد دوناه هنا.

ثالثاً- مملكة نزار ومعد:

أسست نزار مملكة شملت، كما يبدو، إقليم البحرين، وهو الإقليم الساحلي الممتد من: جنوبي العراق حتى شمالي عمان، وهو موقع تستطيع من خلاله أن تراقب طرق التجارة الدولية المتجهة إلى الخليج وتالياً إلى العراق[محمد عبد القادر بافقيه،1984، 57-66]. وفي تحديد إقليم العروض، فإن بافقيه يقول إنه يشمل: " البحرين واليمامة" [بافقيه،1988، 59]. ويأتي أقدم ذكر لنزار في نقش (عنان75). ففي التعليق على مجموعة عنان يشير بافقيه إلى أن صاحب النقش قام بسفارة إلى بلاد الشام ونزار والأسد ...وغيرها، بتكليف من سيده إلي شرح يحضب ملك سبأ وذي ريدان[محمد عبد القادر بافقيه و ك. روبان،1978، 51-54]. كما ذكرت نزار وملوكها في[Ja 2110]، وهو نقش يعود أيضاً إلى القرن الثالث الميلادي، في أثناء حكم الملك إلي شرح يحضب وأخيه يأزل بيَن، ملكي سبأ وذي ريدان، وهو -ربما- يتحدث عن تلك السفارة نفسها التي أرسلت إلى وسط شبه الجزيرة، وربما وصلت حتى شمالها؛ وهي سفارة تتعلق بالتبادل التجاري، بين الجانبين.

في نهاية القرن الثالث وبداية القرن الرابع الميلادي، أرسل الملك الحميري شمر يهرعش؛ بعثة، بقيادة ريمان ذو حزفر إلى شمالي شرق الجزيرة، وقد شملت زيارتها أراضي الأسد ونزار ومعد وغيرها[Sh31]، وهي تتعلق أيضاً بالمصالح المشتركة. بعد ذلك تكرر ذكر نزار وملوكها في النقوش مرتين[محمد بافقيه،1984، 62]. المرة الأولى كان في نقش الأمير اللخمي أمريء القيس(نقش النمارة). إذ يقول إنه: ملك العرب كلهم، وقد عقد

التاج وأخضع أسداً ونزاراً وملوكهم(السطران1–2)، لكن بافقيه يقول: إن الفريد بيستون في قراءته للنقش يشير إلى عبارة" عقد التاج، على أنها: ذو أسرى ثاج". وثاج، كما يقول؛ مدينة تاريخية في البحرين[محمد بافقيه،1988، 59–60]. وفي المرة الثانية ذكرت في نقش، عبدان الكبير، الذي يتحدث عن حروبٍ تمت بين اليزنيين(أقيال ملك حمير) وبين مناطق مختلفة ومنها أراضي نزار، وذلك عل الشكل الآتي: قاد هذه الحملة معدي كرب ومرثد، واتجهت مع الجيش الحميري وأعربه إلى موقع يصفه النقش بأنه يقع وسطاً بين مملكتي نزار وغسان، وهناك حاربوا عشيرة: شن وبني نكرة وبني صبيرة وعبد القيس، وكلها تنتمي إلى قبيلة نزار،[السطور28–30]. وكل هذه العشائر، حسب النسابين يرتبط بعضها ببعض، كونها من ربيعة – نزار[محمد بافقيه،1988، 60؛ كذلك: بافقيه، 111،1987؛ كذلك: بافقيه،1984، 62]. ومعروف أن وسط شبه الجزيرة العربية وشمالها كان في ذلك العهد وقبله بقليل، موزعاً بين قبائل رئيسة نعرف منها: كندة وقحطان ومذ حجا والأزد ونزاراً وغسان بل وتنوخ(حسب شرف الدين31)، وهي قبائل يحكمها ملوك تربطهم بملوك اليمن مصالح ومواثيق[محمد بافقيه، 1987، 108].

خلال القرنين الخامس–السادس الميلاديين، بدأت تجارة الحرير تزدهر في منطقة حوض البحر المتوسط، ومن ثم ازداد الطلب على خام الحرير هناك بشكل كبير، وكان يتم تسويقه إلى بيزنطة عبر الطرق التي تقطع بلاد العرب من الجنوب إلى الشمال. وكان النمو المتواصل لسلعة البخور والطيوب الأخرى، فضلا عن الطلب المتزايد للحرير، السبب الرئيس في الصراع الحاد بين كل من بيزنطة وإيران الساسانية، من أجل السيطرة على شبه جزيرة العرب، وتحديداً على جنوبها، وهو ما تم تحقيقه في القرن السادس الميلادي[بيجوليفسكايا ن.،1947، 184–214]. ففي تلك الفترة نشطت الدبلوماسية البيزنطية عند مختلف القبائل والممالك العربية قي وسط شبه جزيرة العرب وشمالها. وبالنتيجة عقدت معها عدة اتفاقيات، بغرض تعزيز المواقع البيزنطية على الطريق التجاري، بين كل من بيزنطة وإيران وبيزنطة وجنوبي شبه جزيرة العرب. من هذه الاتفاقيات مثلاً؛ تلك التي عقدها ٱلإمبراطور انستاسي مع ملك كندة الحارث بن عمرو

سنة502 للميلاد[مهيوب غالب احمد،1990، 146]، وبذلك اعتمد هذا الملك العربي على دعم بيزنطة عند قيامه بحملة عسكرية إلى الحيرة عاصمة اللخميين، واجبر ملكها المنذر على الهرب[بيجوليفسكايا ن.،74/11، 1964، 74-93]، على الرغم من أن المناطق الداخلية من أراضي اللخميين استمرت في عملياتها العسكرية ضد الكنديين. وقد كان يقود تلك العمليات العسكرية ضد كندة؛ النعمان بن المنذر، وبمساندة من بعض الجهات الساسانية(تم الحديث حول هذه النقطة سابقاً)، الأمر الذي مكن قواته من تحقيق بعض الانتصارات[بيجوليفسكايا ن.،74/11، 76]. وعند تشكل دولة كندة-الجديدة(القرن الخامس الميلادي) بقيادة حجر بن عمرو آكل المرار، شملت حينذاك كل أراضي نزار ومعد وبعضاً من نجد، وبذلك توحدت المنطقة الممتدة من البحرين والعروض في الشرق حتى أطراف نجد في الغرب في إطار دولة كندة.

الخاتمة :

من خلال ما تم استعراضه فيما سبق نخلص إلى الاستنتاجات الآتية :

أولاً: شهدت بلاد العرب الجنوبية خلال القرون الثلاثة الأولى بعد ميلاد المسيح (عليه السلام) توترات وصراعات حادة وعاصفة، على المستويات السياسية والعسكرية والاجتماعية والثقافية، ظهرت ملامحها جلية خلال القرنين الرابع والخامس الميلاديين. وفي المقابل شهدت هذه الحقبة الزمنية أيضاً ظهور عدة ممالك عربية في المناطق الداخلية لشبه الجزيرة العربية وفي شمالها، شكلت مراكز استقطاب واسعة لأكثر من جهة خلال الحقبة الممتدة من القرن الثاني وحتى القرن السادس الميلاديين. وقد ارتبط حكام هذه الممالك بملوك جنوبي بلاد العرب بمصالح ومواثيق مختلفة، وكان ملوك الدولة العربية الجنوبية يستطيعون بواسطة تلك الممالك العمل على تأمين، الطريق التجاري الدولي، دون عوائق، وفضلاً عن ذلك تم توظيف علاقاتهم تلك مع ملوك الجنوب لخدمة مصالح كلا الجانبين من جهة وخدمة المصالح الاقتصادية الدولية في هذه المنطقة من العالم من جهة أخرى.

ثانياً: أثناء الاضطرابات السياسية والتوترات الاجتماعية التي شهدتها بلاد العرب الجنوبية عند ملتقى العصر الميلادي، هاجر قسم من قبائل كندة إلى المناطق الداخلية من شبه الجزيرة العربية. وفي القرن الخامس الميلادي تواصلت تلك الهجرات، ومن ثم وصلت أعداد كبيرة من هذه القبائل إلى الشمال الغربي من شبه الجزيرة العربية، فسيطروا على فينيقون و بعض مناطق العراق وفلسطين و سورية، وأدوا أدواراً مهمة هناك؛ تمثلت في الإشراف على القوافل التجارية التي كانت تصل إلى هناك، بل وشكلت خطاً دفاعياً متقدماً للحدود البيزنطية في تلك المنطقة.

ثالثاً: شهد النصف الثاني من القرن الرابع الميلادي ميلاد دولة مركزية على كل بلاد العرب الجنوبية؛ ضمت مناطق نجد اليمن(أي الجزء الغربي كله)، وأراضي حضرموت القديمة كاملة. وفي بداية القرن الخامس اندفعت القوات الحميرية نحو أواسط شبه الجزيرة؛ فضمت مناطق السراة الشمالية الغربية؛ فتكونت بذلك دولة مترامية الأطراف بمعايير ذلك العصر وإمكاناته، وبذلك شكلت الدولة اليمنية القديمة حينئذ ثقلاً إقليمياً، بات من الصعب تجاوزه، وكان لابد من وضع هذه الدولة بالحسبان عند مناقشة الأوضاع السياسية والمصالح الاقتصادية الدولية. ومن هنا كان التركيز الدولي شديداً على أهمية أن يكون لكل دولة من الدول الكبرى من يرعى مصالحها في هذه المنطقة من العالم.

رابعاً: كان للصراع الذي شهدته بلاد العرب الجنوبية خلال القرن السادس الميلادي أثره في تدهور الحالة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية للدولة والمجتمع على السواء. ومن ثم عكس ذلك نفسه على غياب دور الدولة في صيانة المنشآت العامة وقيامها بالخدمات العامة وحماية الطرق التجارية الدولية، الأمر الذي أدى إلى تدهور المدن العربية الجنوبية وانتقال مركز الثقل التجاري بالتدريج إلى الحجاز.

خامساً : خلال القرنين الرابع والخامس الميلاديين، بدا واضحاً أن الديانتين المسيحية واليهودية قد سيطرتا على مناطق كثيرة، وتالياً على فئات اجتماعية مختلفة، ومن ثم

تم الاعتراف أولاً بالمسيحية عند منتصف القرن الرابع، وعند نهاية القرن الرابع وبداية الخامس تم الاعتراف باليهودية. لذلك استغلت الأحزاب الدينية، من قبل القوى السياسية المحلية والدولية بشكل سيء، فكانت أحد الأسلحة التي استخدمت في الصراع الدولي في شبه الجزيرة العربية.؛ بعبارة أخرى خاضت اليهودية والمسيحية خلال هذه الحقبة الزمنية معاركها الأساسية، من أجل تأسيس نفسها، سواءً في مهد ظهورها أو في المناطق الأخرى(في أراضي الدولتين البيزنطية والفارسية، وفي مناطق نفوذهما). على أن الضربات التي وجهت للديانة اليهودية قد أثرت على علاقاتها المستقبلية، فانغلقت على نفسها في تلك المناطق التي اتجهت إليها جنوبي فلسطين(أي إلى شبه الجزيرة العربية)، ولم يسجل لها اختراق واضح إلا في بلاد العرب الجنوبية، خلال القرنين الخامس والسادس الميلاديين.

سادساً: كان لتوحيد بلاد العرب الجنوبية، وامتداد تأثيرها حتى أواسط شبه الجزيرة العربية أن حقق المزيد من الاختلاط والتقارب بين القبائل العربية. ومن ثم أحدث ذلك تطوراً ملحوظاً في اللغة الدينية وتطوراً في طقوس الدين، فقد ظهرت النقوش المسندية ذات الطابع التوحيدي(اليهودي والمسيحي)، من نهاية القرن الرابع الميلادي، الأمر الذي مهد للتقارب بين مختلف قبائل شبه الجزيرة العربية؛ اجتماعياً وثقافياً ودينياً، ومن ثم شكل ذلك مقدمات– كما نعتقد– ضرورية لظهور الإسلام فيما بعد.

المصادر والمراجع والرموز المستخدمة في البحث :

أولاً– رموز النقوش المستخدمة:

CIH: Corpus Inscriptions Semitcarum. Pars quarta. Inscriptions -himyariticas et sabaeas.V. I-IV. Parrs, 1889-1932.

Ja : Sabaea Inscriptions From Mahram Bilqis(Marib), Washington, 1963 RY : Rykmans J. Inscriptions Sud-arabes(dixieme serir) // Le Museon, -

N 3-54. 1953. P.267-318,319-70: Le Museon. LXVIII, 1955,p. 297-312.

مجموعة النقوش التي نشرها احمد شرف الدين Sh:

مجموعة النقوش التي نشرها الأستاذ مطهر الإرياني Er :

إضافة إلى نقوش نشرها؛ زيد عنان، وسميت كذلك باسمه.

ثانياً– المصادر والمراجع (العربية والمعربة) :

1. أبو محمد الحسن بن احمد بن يعقوب الهمداني، الإكليل–ج1، تحقيق: محمد بن على الأكوع الحوالي، وزارة الثقافة والسياحة–صنعاء 2004 .

2. أبو محمد الحسن بن يعقوب الهمداني، الإكليل–ج2، تحقيق: محمد بن على الأكوع الحوالي، القاهرة1964.

3. أبو محمد الحسن بن يعقوب الهمداني، صفة جزيرة العرب، راجعه وحققه: محمد بن عبدا لله بن بلهيد النجدي؛ سنة1953.

4. السلطان الملك الأشرف عمر بن يوسف بن رسول : طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب، تصنيف ؛ حققه: ك. و. سترستن، دار الكلمة–صنعاء1985.

5. نشوان بن سعيد الحميري– قصيدة، ملوك حمير وأقيال اليمن، تحقيق: على بن إسماعيل المؤيد وإسماعيل بن احمد الجرافي، دار العودة– بيروت1986.

6. أبراهام لوندين، اليمن أبان القرن السادس الميلادي، المجمع الفلسطيني–ج8(78)، لينينجراد1961. تشير بعض الأدبيات إلى أن الملك معدي كرب يعفر قد حصل على مبلغ اثني عشر ألف دينار من سيدة مسيحية من تجار نجران، على شكل قرض أخذه لمواجهة الضائقة المالية التي كان يواجهها.

7. أبراهام لوندين، الموظف والدبلوماسي السبئي في القرن الثالث الميلادي، المجمع الفلسطيني– ج25، (باللغة الروسية)– موسكو1974.

8. إبراهيم الصلوى، قصة أصحاب الأخدود–دراسة لغوية تاريخية من خلال المصادر النقشية والسريانية والعربية الإسلامية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، بيروت 1979–1980.

9. احمد ارحيم هبو، تاريخ العرب قبل الإسلام(السياسي والحضاري)، دمشق1990.

10. اغناطيوس يعقوب الثالث، الشهداء الحميريون العرب في الوثائق السريانية، دمشق1966.

11. ايفونا غايدة، التوحيد في جنوب الجزيرة العربية من القرن الرابع إلى القرن السادس الميلادي، حوليات يمنية– المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية–صنعاء2006.

12. بطرس غريازنيفيتش، تاريخ حضرموت القديم في ضوء التحريات الحقلية للبعثة اليمنية– السوفيتية، المبشر في التاريخ القديم ، العدد الثاني– موسكو1989.

13. بيجوليفسكايا ن. ف. ، الدبلوماسية البيزنطية وتجارة الحرير بين القرنين الخامس والسابع الميلاديين، (الزمن البيزنطي) ج1 ، موسكو1947.

14. بيجوليفسكايا ن. ف. ، العرب على حدود بيزنطة وإيران من القرن الرابع إلى القرن السادس الميلادي، تعريب: صلاح الدين عثمان هاشم، الخرطوم1983.

15. بيجوليفسكايا ن. ف. ، سياسة بيزنطة في البحر الإريتري، المجمع الفلسطيني ج11(74)، موسكو1964.

16. جواد على، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج2- منشورات الشريف الرضي، ط1- 1380هـ.

17. سرجي فرانتسوزوف، تاريخ حضرموت الاجتماعي والسياسي قبيل الإسلام وبعده(1)، تعريب: عبد العزيز جعفر بن عقيل، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية، صنعاء2004.

18. عبد الرحمن الأنصاري، أضواء جديدة على كندة من خلال آثار قرية الفاو ونقوشها(مصادر تاريخ الجزيرة العربية)ج1، الرياض1399هـ.

19. عبدالله أبو الغيث، العلاقات السياسية بين جنوب شبه الجزيرة العربية وشمالها من القرن الثالث حتى القرن السادس للميلاد(القسم الثاني من الكتاب)، وزارة الثقافة- صنعاء2004.

20. عبدالله حسن الشيبة، محاضرات في تاريخ العرب القديم، صنعاء1990.

21. غراندي ب. مدخل إلى دراسة اللغات السامية المقارن، موسكو1972.

22. كريستيان روبان، الممالك المحاربة، في: اليمن في بلاد ملكة سبأ، تعريب: بدر الدين عرودكي، مراجعة؛ يوسف محمد عبدا لله، باريس- دمشق1999.

23. كريستيان روبان، انتشار العرب البداة في اليمن من القرن الثاني إلى القرن العاشر الميلادي، تعريب: على محمد زيد، مجلة دراسات يمنية- العدد27- يناير فبراير مارس1987.

24. كلاوس شيبمان، تاريخ الممالك القديمة في جنوبي الجزيرة العربية، تعريب: فاروق إسماعيل، صنعاء2002.

25. كوبيشانوف يوري ميخائيلوفيتش، شمال شرق أفريقيا في العصور الوسطى المكبرة/القرن الرابع منتصف القرن السابع/ موسكو1980.

26. محمد عبد القادر بافقيه، عودة إلى نقش عبدان الكبير، مجلة ريدان- العدد الخامس1988.

27. محمد عبد القادر بافقيه، عودة إلى نقش عبدان الكبير(2)، مجلة ريدان- العدد السابع2001.

28. محمد عبد القادر بافقيه، في العربية السعيد-ج1، مركز الدراسات والبحوث-صنعاء1987.

29. محمد عبد القادر بافقيه، في العربية السعيدة، ج2- مركز الدراسات والبحوث-

صنعاء1993.

30. محمد عبد القادر بافقيه،محتوى نقش المعسال5، مجلة ريدان– العدد السادس1994.

31. محمد عبد القادر بافقيه، مملكة نزار وإقليم البحرين، دراسات يمنية، العدد18– الصادر عن مركز الدراسات والبحوث– صنعاء1984.

32. محمد عبد القادر بافقيه، الفريد بيستون، روبان كريستيان ومحمود الغول، مختارات من النقوش اليمنية القديمة، تونس1985.

33. محمد عبد القادر بافقيه وروبان كريستيان، هوامش على مجموعة زيد عنان، مجلة ريدان– العدد الأول– الصادر في سنة1978.

34. محمد فتحي الشاعر، السياسة الشرقية للإمبراطورية البيزنطية في القرن السادس الميلادي(عصر جوستنيان) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب1989.

35. مهيوب غالب احمد، العربية الجنوبية من منتصف القرن الأول الميلادي حتى منصف القرن السادس(التاريخ السياسي والعلاقات الخارجية)، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التاريخ– جامعة موسكو1990.

36. مهيوب غالب احمد، عرض موجز لتاريخ العلاقات اليمنية الحبشية، مجلة بينون، العدد الأول – جامعة ذمار، مارس2004.

37. مهيوب غالب احمد، مدخل إلى دراسة التاريخ السياسي والحضاري لجنوب شبه الجزيرة العربية (اليمن القديم) الكتاب الأول– التاريخ السياسي، صنعاء2003.

38. ميخائيل بيترو فسكي، العربية الجنوبية في العصور الوسطى المبكرة، موسكو1985.

39. ناصر صالح يسلم حبتور، اليزنيون موطنهم.. ودورهم في تاريخ اليمن القديم، ط1– جامعة عدن– الشارقة2002.

40. يوسف محمد عبدالله، أوراق في تاريخ اليمن وآثاره، بيروت– دمشق1990.

ثالثاً– المراجع الأجنبية:

1. **C. Brockelmann, Grundriss der Vergleichenden rammatik der Semitischen Sprachen. B., 1908**
2. **La letter a di Simeon vescovo di Beth-Arsam. Ed.I. Guide. Roma,1881.**
3. **Muller W., Eine Sabaeisch Gesandschaft in Ktesiphon und Seleukeia Neue Epigraphie, Wiesbaden, 1974,Bd. 2.**

4. **Olinder G. , The Kings of Kinda, Lund, 1927.**
5. **Wissman H., Himyar, Ancient history.//Le Museon, LXVII, N 3-4,1964.**
6. **Wissman H., Zur Geschichte und Landeskunde von Alt Sudarabien. Wien,1964.**